تحقيق الهمزة، وتخفيفها

الباحث: د. محمود محمد الحديد*

ملخَّص البحث

تعدُّ الهمزة صوتاً فريداً بين أصوات اللغات كلِّها، وقد احتفت علماء العربية قديماً وحديثاً بهذا الصوت؛ لأهميَّته في تكوين الكلمة، وعلاقته مع غيره من الأصوات، وقمت في هذا البحث بتجلية جانب مهمٍّ من مباحث الهمزة، وهو تحقيقها وتخفيفها؛ فبيَّنت آراء العلماء واختلافهم في مخرج الهمزة قديماً وحديثاً، ثمَّ تحدَّثت عن أهل التحقيق، والقبائل التي كانت تأخذ به في نطقها، وعن بعض الصور التي بالغ فيها بعضهم في تحقيق الهمز، ثم أوضحت معنى تخفيف الهمزة، وبيَّنت صوره بإيجاز.

الكلمات المفتاحية: همزة – تحقيق – تخفيف.

* كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة البعث.

Assertion and lightening of "hamza"

Abstract

"Hamza", which is a sound in Arabic ,is to be considered a unique one compared to all languages .The former linguistics of Arabic cared a lot about it because of its importance in making words and its relation with other sounds . In this research I illustrated a very important side of 'hamza' studies such as its assertion and lightening .Therefore I brought all the new and former opinions of the linguistics concerning the place of articulation ,then I talked about the scholars who wrote about its assertion and the tribes who pronounced 'hamza' in this way. I also mentioned some examples in which there was exaggeration in assertion. Then I clarified the meaning of lightening and explained its features briefly.

Keywords: "hamza" – Assertion – lightening.

مقدِّمة

إنَّ ظاهرة الهمز وتخفيفه من الظواهر المهمَّة في الدرس اللغويِّ في لغتنا العربيَّة؛ لاهتمام العلماء به قديماً وحديثاً، وقد حدَّد علماء العربيَّة القبائل التي تهمز، والتي لا تهمز، ووجدوا أنَّ من العرب مَن يحقِّق الهمزة إيثاراً للشدة والصلابة، ومنهم من يخفِّفها بإحدى صور التخفيف المختلفة؛ ليسهل النطق بها؛ إيثاراً لتقليل الجهد عند النطق، وقد أمدتنا القراءات القرآنيَّة بمختلف رواياتها، وكتب اللغة بكثير من الشواهد التي تمثِّل كلَّ أشكال التخفيف.

وتعدُّ الهمزة صوتاً فريداً بين أصوات اللغات كلِّها، وقد احتفت علماء العربية بها؛ لأهميَّتها في تكوين الكلمة، وعلاقتها مع غيرها من الأصوات، وبدا ذلك واضحاً في إفراد العلماء مباحث عنها، تحدَّثت عن قواعد رسمها، وتسهيلها، وحذفها، وإبدالها...؛ ولذلك ما تكاد تجد مؤلفاً من المؤلفات العربية يخلو من الكلام عنها، فتجدها مبثوثة في كتب النحو والصرف، واللغة وفقهها، والمعاجم، وكتب القراءات وتوجيهها.

وقمت في هذا البحث بتجلية جانب مهمٍّ من مباحث الهمزة، وهو تحقيقها وتخفيفها؛ فقسَّمت البحث إلى أربعة مطالب، تحدَّثت في المطلب الأوَّل عن تعريف الهمزة، وبيَّنت في المطلب الثاني آراء العلماء واختلافهم في مخرج الهمزة قديماً وحديثاً، ثمَّ تحدَّثت عن أهل التحقيق، والقبائل التي كانت تأخذ به في نطقها، وعن بعض الصور التي بالغ فيها بعضهم في تحقيق الهمز، ثم عقدت مطلباً لتخفيف الهمزة، فأوضحت فيه معناه، وبيَّنت صوره بشكل موجز، وفي الخاتمة عرضت للنتائج التي توصَّل إليها هذا البحث.

أهميَّة البحث: تأتي أهميَّة هذا البحث في التعرُّف على ظاهرة من الظواهر اللغويَّة؛ إذ تتبيَّن صور تخفيف الهمزة؛ ممَّا يمكِّن القارئ في كتب التراث من معرفة طرائق نطق الكلمة محقَّقة ومخففة، ويمكِّنه من معرفة بقايا هذه الظاهرة في اللهجات العربيَّة المعاصرة.

منهج البحثِ: تقوم الدِّراسةُ على المنهج الوصفيِّ الذي يعتمد على جمع المادَّة العلميَّة لظاهرة ما، ثمَّ القيام بتصنيفِها، وترتيبها، وتحليلِها بدقَّةٍ، لاستخلاص النتائج منها.

المطلب الأوّل: تعريف الهمزة

أولاً: الهمزة لغة: هو الغمز، وهمزَ القناةَ: ضغطها، ومنه الهمز في الكلام؛ لأنَّه يضغَط، وقد همزَ الحرفَ فانهمَزَ، وهمزَه: دفَعَهُ وضربَه، والهمَّاز: العيَّاب، والهُمَزَةُ مثله، والهمزُ: الغيبة والوقيعة بالناس. ومن معانيها: الشِّدةُ، والضرب، والهمزة: النقرة[1].

ثانياً: لقب الهمزة: عرَّفها واضعو المعجم الوسيط بقولهم: "صوتٌ شديدٌ مخرجه من الحنجرة، ولا يوصف بالجهر أو الهمس"[2]. والهمزة أوَّل حروف الهجاء، وكانت تسمَّى أيضاً الألف عند بعضهم، وهي تساوي عددياً الرقم(1) في حساب الجُمَّل؛ إذ هي الحرف الأبجديُّ الأوَّل، وفي الترتيب الصوتيِّ القديم تقع الهمزة في الترتيب التاسع والعشرين عند الخليل في معجمه العين[3].

والهمزة أحد حروف الإبدال، وهي أحد حروف الزيادة، المجموعة في قولك "سألتمونيها"، التي يمكن أن تكون ليست من أصل الكلمة، وهو أحد حروف الإظهار التي تُظهر النون أو التنوين قبلها عند القرَّاء، وحروف الحلق عندهم مجموعة في أوائل كلمات قولك: "أخي هاك علماً حازه غير خاسر"؛ فيكون ترتيبها عندهم: "أ–هـ–ع–ح–غ–خ".

ويُطلق عليها أيضاً "النبْر"، قال ابن منظور: "النَّبْرُ بالكلامِ: الهَمْز... والنبْرُ: مصدر نَبَرَ الحرفَ يَنْبِرُه نَبْراً هَمَزَه"[4]. ويؤيِّد ذلك ما روي أن رجلاً قال: يا نبيء الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تنبر باسمي"[5]؛ أي لا تهمز، ومن ذلك ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنَّه قال: "نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أنَّ جبرائيل –عليه السلام– نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وسلم– ما همزنا"[6]. فقد استعمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الهمزة والنبر بمعنى مترادف.

---

1 انظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة "همز"، 425/5–427.

2 المعجم الوسيط: 1/1.

3 انظر: العين، 48/1، 57/1.

4 لسان العرب، مادة "نبر"، 189/5.

5 كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة "نبر"، 296/8. ولم أجده بهذا اللفظ في كتب الحديث التي بين يدي، وهو بهذا اللفظ في الفائق في غريب الحديث والأثر: الزمخشري، مادة (نبر)، 401/3. والنهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري، مادة (نبأ)، 3/5، مادة (نبر)، 7/5.

6 شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الاستراباذي، 32/3. ولم أجده في كتب الحديث التي بين يدي.

ويجب علينا هنا التمييز بين النبر بمعنى الهمزة، وبين مصطلح "النبر" عند علماء اللسانيات المحدثين؛ وإن كان بينهما عموم وخصوص من وجه[1]؛ فالنبر ضغط المتكلِّم على الحرف، و"هو نشاط فجائيٌّ يعتري أعضاء النطق أثناء التلفظ بمقطع ما من مقاطع الكلمة، ويؤدي هذا النشاط إلى زيادة في واحد أو أكثر من عناصر المقطع الآتية، وهي المدَّة والشِّدَّة، والحدَّة"[2].

المطلب الثاني: مخرج الهمزة

مخرج الحرف "هو الموضع الذي يتقطَّع ذلك الحرف عنده ولا يشاركه فيه غيره، فإنْ شاركه فلا بدَّ من امتيازه بصفة غير عمل اللسان"[3]. واختلف القدماء والمحدثون في تحديد مخرج الهمزة وصفاتها، وإليك إيجاز ذلك:

أولاً: عند القدماء:

الهمزة عند النحاة القدماء صوت مستقل يخرج من أقصى الحلق، مما يلي الصدر، وهي أبعد الحروف مخرجاً؛ لذلك سمَّاها بعضهم بالحرف الخفيِّ؛ لأنَّه كلَّما سفل الحرفُ، خفي جَرْسُه[4]. قال الخليل: "الهمز صوتٌ مهتوتٌ في أقصى الحلق... وتقول: يَهْتُّ الإنسانُ الهمزة هتّاً إذا تكلَّم بها"[5]. وقد ذكر السيوطيُّ للهتِّ معنيين؛ فهو من عصر الصَّوت، أو من الحطم والكسر؛ لأنَّها تبدل كثيراً فتتحطم وتتكسر[6].

وأقصى الحلق عند القدماء يقابل الحَنجرة عند المحدثين؛ فهو وصف صحيح مقبول، ونقل الأزهريُّ عن الخليل أنَّ مخرج الهمزة "من أقصى الحلق من عند العين"[7]، ويؤيِّد هذا النقلَ النقلَ أنَّه بدأ ترتيبه المخرجيَّ للحروف بالعين، مخالفاً في ذلك أكثر علماء العربيَّة،

---

1 انظر: القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين، ص28–29.

2 المحيط: محمد الأنطاكي، 22/1. وانظر: قواعد النبر في المرجع نفسه، 52/1–53. ودراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص220–225. والقراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث، ص25–27.

3 شرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 915/2.

4 انظر: العين: الخليل، 52/1. والكتاب، 548/3، 433/4. وسر صناعة الإعراب: ابن جني، 46/1. وشرح المفصل: ابن يعيش، 428/4، 219/5، 265، 516. وارتشاف الضرب من لسان العرب، 16/1–17. وكتاب الإقناع في القراءات السبع: ابن الباذش، 258/1.

5 كتاب العين، باب الهاء مع التاء، 349/3. وانظر: الكتاب، 548/3. ولسان العرب، مادة "همز"، 427/5. ويرى ابن جني، ونقل عنه ذلك ابن عصفور، أنَّ الهمزة ليست مهتوتة، وإنَّما المهتوت هو الهاء فقط. انظر: سر صناعة الإعراب: ابن جني، 64/1. والممتع الكبير في التصريف: ابن عصفور، ص333.

6 انظر: همع الهوامع، 456/3. وشرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 935/2.

7 تهذيب اللغة، 43/1.

والسبب في ذلك فيما نُقل عنه "لأنَّها يلحقها النقصُ والتغييرُ والحذفُ. ولا بالألف لأنَّها لا تكون في ابتداءِ كلمة، ولا في اسم ولا فعل إلَّا زائدة أو مُبدَلةً. ولا بالهاءِ لأنَّها مهموسة خفيَّة لا صوتَ لها؛ فنزلتُ إلى الحيِّز الثاني وفيه العين والحاء فوجدتُ العين أنصعَ الحرفين فابتدأتُ به؛ ليكون أحسنَ في التأليف"[1]، فهذا النص –إن صحَّت روايته– يدلُّ على أنَّ الخليل كان يدرك أنَّ الهمزة هي أول الأصوات العربية مخرجاً. وبذلك يتَّفق مع غيره من العلماء، ولكنَّه لم يبدأ بها؛ لأنَّها في نظره غير مستقرَّة نطقيَّاً، والنظر العلميُّ يوجب علينا أخذ الظواهر التي تبدل الهمزة فيها وحدها، لا ما يُظنُّ أنَّها أصل تلك الظواهر، أي ننظر للهمزة فقط حين تحقَّق وتنطق بالفعل[2]، ولكن يعارض ما نُقل عنه هنا ما جاء في مقدِّمة كتابه "العين"؛ إذ جعل "أقصى الحروف كلِّها العين، ثم الحاء... ثم الهاء"[3]، وهي عنده "لا تقعُ في مدرجة من مدارِج اللِّسان، ولا من مدارِج الحَلْق، ولا من مدرِج اللهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيِّز تُنسب إليه إلَّا الجوف"[4]، فهنا الخليل لم ينسب الهمزة إلى منطقة معيَّنة من مدارج النطق، وعدَّها مع حروف المدِّ هوائيَّة[5].

وادَّعى كمال بشر عدم امتلاك القدماء للتعبير الفني الحديث للحنجرة[6]، وهذا غير صحيح؛ فقد ورد في معجم العين أنَّ "الحَنْجَرَة: جوفُ الحلقوم"[7]، وذهب الزركشيُّ إلى "أنَّ "أنَّ الهمزةَ من الرِّئةِ فهي أعمقُ الحروفِ[8]"، وذلك بسبب شعوره القويِّ بالحفز الواضح على هذا الجزء نتيجة لضغط الهواء وانحصاره في الحنجرة وما تحتها؛ بسبب انطباق الوترين الصوتيين الواقعين فيها[9]، وهذا شبيه بما عبَّر عنه القدماء بأنَّها "كالتهوُّع"، والتهوُّع والتهوُّع هو التقيُّؤ؛ إذ ينحبس الشيء ثمَّ ينفجر فجأةً.

1 المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، 70/1.

2 انظر: دراسات في علم اللغة: كمال بشر، ص69.

3 كتاب العين، 57/1. وانظر: تهذيب اللغة، 40/1.

4 كتاب العين، 57/1.

5 انظر: دراسات في علم اللغة: كمال بشر، ص74–79.

6 انظر: المرجع نفسه، ص80.

7 العين، باب الحاء والجيم، 3/ 327. وانظر: لسان العرب، مادة (حنجر)، 216/4.

8 البرهان في علوم القرآن: الزركسي، 168/1.

9 انظر: دراسات في علم اللغة، ص80.

ويرى القدماء أنَّها حرف مجهور، شديد، منفتح، منخفض، غير مكرَّر، مصمت، غير مستطيل، غير منحرف، وليس فيه غنَّة[1]، وسمَّاها ابن الجزري شمس الدين (ت833هـ) الحرفَ المهتوف الجرسيَّ؛ فقال: "وهو في المعنى بمنزلة تسميتهم للهمزة بالجرسيِّ؛ لأنَّ الجرس الصوت الشديد، والهتف الصوت الشديد"[2]. فوصفها بالهتف هنا يوافق وصفها بالانفجاريَّة في علم الصوتيات الحديث كما سيأتي.

والهمزة حرف صحيح عند جمهور العلماء؛ لأنَّهُ يقبل الحركات الثَّلاث، ومنهم من رأى أنَّه مشبَّه بحروف العلَّة؛ لطروء الإعلال والإقلاب عليه[3]. وأمَّا الخليل فقد جعلها من حروف حروف العلَّة، ودليل ذلك ترتيبه للحروف في كتابه[4]، وقد فصَّل كمال بشر رأي القدماء في مخرج الهمزة وناقشه من وجهة النظر الحديثة[5].

ثانياً: عند المحدثين:

مخرج الهمزة المحقَّقة عند المحدَثين فتحة المزمار؛ إذ يلتقي الوتران الصوتيان أحدهما بالآخر التقاء محكماً، يحبس خلفهما الهواء الخارج من الرئتين حبساً تامَّاً، وينتج عن هذا الحبس أن يضغط الهواء؛ فإذا زال هذا الالتقاء يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة؛ فيندفع الهواء محدثاً الصوت الانفجاريَّ الذي نسميه بالهمزة المحقَّقة[6].

واتَّفق المحدَثون على أنَّ الهمزة صوت صامت حنجريٌّ انفجاريٌّ (شديد)[7]، ولكن منهم من ذهب إلى أنَّ الهمزة صوت ليس بالمجهور ولا المهموس؛ فلا يوجد صوت من الأصوات إلَّا يوصف بالجهر أو الهمس باستثناء الهمزة، وإلى هذا الرأي ذهب "دانيال جونز"[8]، وتبعه على ذلك إبراهيم أنيس[1]. ومحمود السعران[2]، وأحمد مختار عمر[3]، وسمير

1 انظر: الكتاب، 434/4–436. والمقتضب، 196/1. وسر صناعة الإعراب، 62/1–64. والممتع الكبير في التصريف: ابن عصفور، ص331–334.

2 التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري، ص97.

3 انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 456/3.

4 انظر: العين، 47/1–48. 57/1. وتصحيح الفصيح وشرحه: ابن درستويه، ص176. ونقل الأزهريُّ قوله: "الحروف المعتلَّة، وهي أربعة أحرف: الهمزة، والألف اللينة، والياء، والواو". تهذيب اللغة، 42/1.

5 انظر: دراسات في علم اللغة، ص61–82.

6 انظر: في اللهجات العربيَّة: إبراهيم أنيس، ص77، ص110. والأصوات اللغويَّة: إبراهيم أنيس، ص77. وعلم اللغة، مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، ص153، ص157. ومشكلة ومشكلة الهمزة، ص24. والمحيط: محمد الأنطاكي، ص84.

7 انظر: دراسات في علم اللغة: كمال بشر، ص60.

8 انظر: القراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، ص24.

وسمير إستيتية[4]، وواضعو المعجم الوسيط[5]. وهذا هو الرأي الراجح عند كمال بشر[6]، وعبد الغفار هلال[7].

وذهب "هفنر"[8]، و"برتيل مالمبرج"[9] إلى أنَّ الهمزة صوت مهموس دائماً، وتبعهما على ذلك تمَّام حسان[10]، ورمضان عبد التواب[11]، ومحمد الأنطاكي[12]، ورجَّح هذا الرأي عبد الرحمن أيوب[13].

ويرى عبد الصبور شاهين أنْ لا تعارض بين الرأيين؛ فقد ذهب "جونز" إلى أنَّ للحنجرة ثلاث وظائف: 1- الاحتباس، 2- الانفتاح من دون ذبذبة، 3- الانفتاح مع الذبذبة، وأولى هذه الوظائف للهمزة، والثانية للمهموسات، والثالثة للمجهورات؛ وبذلك تكون الهمزة ليست مجهورة ولا مهموسة. وأمَّا "هفنر"، و"مالمبرج"؛ فيريان أنَّ للحنجرة وظيفتين: الذبذبة، وعدمها، وفي حالة عدم الذبذبة يحدث الاحتباس الهوائي في الحنجرة ثم ينفجر فتحدث الهمزة. وهذا الوصف العلميُّ للهمزة يميزها عن الألف؛ إذ الألف صوت انطلاقيٌّ مجهور، وتكون الهاء أقرب الأصوات إليها؛ إذ هو حنجريٌّ مهموس[14].

ممَّا سبق نستنتج أنَّ القدماء والمحدثين اتَّفقوا على أنَّ الهمزة تخرج من أوَّل مواضع النطق، غير أنَّهم اختلفوا في صفتها من حيث الجهر والهمس، وعلَّل بعضهم سبب ذلك إلى أنَّ القدماء قد خلطوا بين اللهجات، فلعلَّهم وصفوها في حالة تسهيلها بين بين؛

---

1 انظر: في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، ص77. والأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص77.

2 انظر: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، ص157.

3 انظر: دراسة الصوت اللغوي، ص128-129.

4 انظر: الأصوات اللغويَّة، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائيَّة: د سمير استيتية، ص87-88، ص107-109.

5 انظر: المعجم الوسيط، 1/1.

6 انظر: دراسات في علم اللغة: د. كمال بشر، ص57-60. وعلم الأصوات: د. كمال بشر، ص175.

7 انظر: اللهجات العربية نشأة وتطوراً: د. عبد الغفار حامد هلال، ص210.

8 انظر: القراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، ص24.

9 انظر: علم الأصوات: برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، ص111-112، ص126.

10 انظر: مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، ص97.

11 انظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب، ص56. ومشكلة الهمزة، ص24.

12 انظر: المحيط، 26/1.

13 انظر: أصوات اللغة: د. عبد الرحمن أيوب، ص183-184. مع الهامش (2) ص183.

14 انظر: القراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللغة الحديث، ص24-25. ودراسات في علم اللغة: كمال بشر، ص58-59.

فتصبح مجهورة؛ إذ تشبه عندئذٍ أصوات حروف العلَّة[1]. ففي هذه الحالة لا تُقفل الأوتار الصوتيَّة إقفالاً تامَّاً، بل يكون تقريبيَّاً؛ فيحدث الجهر، وربَّما وضعوا الهمزة متبوعة بحركة؛ فكان الجهر بسبب وجود الحركة؛ إذ الحركات مجهورات[2].

ومنهم من قال بأنَّ المتقدمين قيدوا وصف الجهر والهمس بجري النفس، دون ذكر الوترين الصوتيين، أمَّا المتأخرون فقيدوا ذلك باهتزاز الوترين الصوتيين واسترخائهما؛ فما اهتز الوتران لحدوثه وصف بالجهر، وما لم يهتز عند حدوثه وصف بالهمس، من دون أن يكون لجري النفس شأن في ذلك[3]؛ فخطأ القدماء يكون في عدم معرفتهم لآلية عمل الوترين الاهتزازيين.

المطلب الثالث: تحقيق الهمزة

أولا: التحقيق لغة: هو مصدر من حقَّق تحقيقاً، وبلغ حقيقةَ الأمر أي يقينَ شأنه. ويَحُقُّ عليك أنْ تفعل كذا: يجب، ومعناه أن يؤتى بالشيء على حقِّه، من غير زيادة ولا نقصان[4].

ثانيا: لقب التحقيق:

تحقيق الهمزة: "هو الإتيان بالهمزة أو بالهمزتين خارجات من مخارجهنَّ، مندفعات عنهنَّ، كاملات في صفاتهنَّ"[5]، ويراد به نطق الهمزة بتبيينها بكامل صفاتها، ونسب أغلب الباحثين هذه ظاهرة إلى الساكنين في البيئة البدويَّة الصعبة الوعرة، لتنسجم بذلك ثقل النطق مع ثقل الحياة في هذه البيئة، وأثَّرت هذه الظاهرة على النجديِّين، وأشهرهم قبيلة تميم التي ينسب إليها هذا التحقيق الغالب، وينسب أيضاً إلى تميم الرباب، وغنى، وعكل، وعقيل، وقيس، وبني سلامة من أسد[6]، ويؤيِّد ذلك نصوص كثيرة مبثوثة في كتب اللغة والنحو، وقد صرَّح بذلك سيبويه وكثير من النحاة، منها قوله: "اعلم أن كل همزةٍ مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنَّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة... وذلك

1 انظر: مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، ص97.

2 انظر: دراسات في علم اللغة، ص61-62، ص65-66.

3 انظر: في صوتيات العربية: محي الدين رمضان، ص64-65.

4 انظر: لسان العرب، مادة "حقق"، 10/49-58. والتمهيد في علم التجويد: ابن الجزري، ص48.

5 التمهيد في علم التجويد، ص57.

6 انظر: اللهجات العربية في التراث: الجندي، 1/333-336. والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص30.

قولك: سال في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقَّق كما يحقِّق بنو تميم"[1]، ويؤيد هذا أيضاً نصوص كثيرة عرضت للكلمات مفردة، نذكر منها: قال أبو عمرو بن العلاء: "أهل الحجاز لا يهمزون (رؤيا)، وبكر وتميم تهمزها"[2]، وقال الأخفش: "قولك: (لا تَجْزِي عنك شاة)... فهذه لغة أهل الحجاز لا يهمزون. وبنو تميم يقولون في هذا المعنى: أجزأَتْ عنهُ وتُجزِىءُ عنه شاة"[3].

وهذا كثير في الشعر أيضاً؛ لأنَّ العربية الفصحى المشتركة قد تبنت هذا التحقيق للهمز، وسارت فيه على الأصل، إلَّا في كلمات قليلة نراها في الفصحى غير مهموزة، مثل "ناس"؛ فإن الأصل فيها أناس المستعملة في الفصحى كذلك[4]. وكذلك استعمال الفصحى لفعلي الأمر "خذ" و"كُلْ" بلا همز في الوصل والابتداء، و"مر" و"سل" بلا همز في الابتداء فقط، وماضي هذه الأفعال مهموز، وهو "أخذ" و"أكل" و"أمر" و"سأل".

وعلى الرَّغم من أنَّ القبائل العربية الحجازيَّة وعلى رأسها قريش كانت تسقط الهمزة من نطقها في غير أوَّل الكلمة في غالب الأحيان، إلَّا أن القرآن نزل في بعض رواياته بتحقيق الهمزة؛ لأنَّه نزل على سبعة أحرف كما في بعض الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن عبد البر: "قولُ مَنْ قال إنَّ القرآن نزل بلغة قريش معناهُ عندي في الأغلبِ، واللَّه أعلم؛ لأنَّ غير لغة قريشٍ موجودة في صحيح القراءات من تحقيق الهَمَزَات ونحوها وقريشٌ لا تهمزُ"[5]، وروى الأنباريُّ عن خلف بن هشام البغدادي (ت229هـ) أنَّه قال: "قريش لا تهمز، ليس الهمز من لغتها، وإنَّما همزت القراء بلغة غير قريش من العرب"[6].

وهذا يتفق مع المنطق الإسلامي العام الذي يتلخص في يسر هذا الدين؛ فقد اشتمل في كثير من أحكامه وتعاليمه على الرخص حين يشقُّ على الناس أمرٌ من الأمور، وهذا

---

1 الكتاب، 541/3–542، وانظر: 548/3–549، 553/3–554، 555/3. وشرح المفصل، 265/5. 279/5. وشرح شافية ابن الحاجب: الرضي، 31/3–32. ولسان العرب، مادة "حرف الهمزة"، 22/1.

2 إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس، 192/2.

3 معاني القرآن: الأخفش، 95/1.

4 انظر: مشكلة الهمزة، 25–26.

5 التمهيد: ابن عبد البر، 280/8. وانظر: شرح شافية ابن الحاجب: الرضي، 31/3–32.

6 إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر الأنباري، 392/1.

القرآن نزل لكل القبائل، لشاعرهم وخطيبهم وعامِّهم؛ فمن مبدأ التيسير أن ينزل على غير لغة قريش تسهيلاً لهم ورفعاً للمشقَّة عنهم.

وأمَّا ما رواه الحاكم في المستدرك عن أبي ذرٍّ قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول اللَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: يا نبيءَ اللَّه. فقال رسول اللَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "لستُ بنبيءِ اللَّه، ولكنِّي نبيُّ اللَّه"[1]؛ فهو حديث ضعيف لم يثبت وروده، وقال أبو بكر بن الخلال: سألت أحمد بن يحيى ثعلباً عن هذا الحديث ففسَّره بقوله: "يقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنا من الارتفاع، ليس أنا من النباء"[2]. فقد يكون إنَّما كره "النبيء" بالهمز لئلَّا يُتوهم منها أنَّها من "نبأ من أرض إلى أرض"؛ أي خرج منها؛ فقد يحمله بعض من يضمر السوء على خروجه من مكة إلى المدينة على غير وجه التكريم[3]، وممَّا يقوي تضعيفه أنَّ مَن مدح النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: "يا خاتم النبآء" لم يُنكَر عليه قوله، ولو كان في المفرد نكير لكان الجمع مثله[4]. وأيضاً محال أن يكلِّف النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً أن ينتقل ينتقل من لهجته إلى لهجة أخرى، وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم، قال أبو علي الفارسيُّ: "لم نعلم أنَّه عليه السَّلام أنكر على الناس أن يتكلَّموا بلغاتهم"[5]. وبعض الحجازيين الذين هم هم أهل التسهيل يهمزه[6]، والحجَّة لمن همز أنَّه من أصل الكلمة، فجاء به على أصله[7].

وأمَّا ما رواه الحاكم أيضاً في مستدركه عن موسى بن عبيدة، عن نافع، عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما، قال: "ما همز رسول اللَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولا أبو بكرٍ، ولا عمرُ ولا الخلفاءُ، وإنَّما الهمزُ بدعةٌ، ابتدعوها مِنْ بعدِهم"[8]؛ فهذا الحديث ضعيف أيضاً، وكيف وكيف يكون الهمز بدعة، وهو سمة لهجية لا يستطيع العربيُّ أن يتخلَّى عنها إذا كان من

1 المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، رقم (2906) 251/2. قال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيخين، ولم يخرِّجاه، وله شاهدٌ مفسَّرٌ بإسناد ليس من شرط هذا الكتاب"، قال الذهبيُّ: بل منكر لم يصحّ. المصدر نفسه، 251/2.

2 السنة: أبو بكر بن الخلال، رقم (208)، 192/1.

3 انظر: الحجة للقراء السبعة، 88/2. واللهجات العربية في التراث: الجندي، 317/1-318.

4 انظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، 92/2.

5 الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي، 92/2.

6 انظر: الكتاب، 555/3.

7 انظر: الكتاب، 460/3. والحجة للقراء السبعة، 91/2.

8 المستدرك، كتاب قراءات النبي صلى الله عليه وسلم، 251/2. وروى بسنده عن أحمد بن حنبلٍ، يقول: "لا أكتب حديث موسى بن عبيدة الرَّبذيِّ، ولا حديث عبد الرَّحمن بن زيادٍ الأفريقيِّ"، المصدر نفسه، 251/2.

أهل التحقيق، وهذا يتعارض مع ما تواتر من الآيات القرآنية التي جاءت بتحقيق الهمزة[1].
ومن الجدير ذكره هنا أنَّ صبحي صالح زعم أنَّ لقب التحقيق قد أطلقه ابن سيدة في مخصَّصه، ويقصد منه "أهل الصواب والحق"، وأنَّه ليس مرادفاً للقب "أهل النبر" في نظره[2]، واستدلَّ لذلك بقول ابن سيدة: "اعلم أن الهمزة الَّتي يحقِّق أمثالها أهل التَّحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التَّخفيف بين بين قد يُبدَل مكانها الألف"[3].
وقال بأن ابن سيدة لم يكن يجهل أن تحقيق الهمزة بمعنى "نبرها" لم يكن شائعاً لدى الحجازيين عامَّة، وإنَّما عرفه منهم المحقِّقون الذين استلطفوا فيه لهجة تميم، ولولا ذلك لقال ابن سيدة: "اعلم أن الهمزة التي يحقِّق أمثالها بنو تميم وبعض أهل الحجاز"[4]. وهذا الزعم غلط من وجوه:
1 – إنَّ لقب أهل التحقيق معروف منذ سيبويه، وذكر هذا اللقب في مواضع متعدِّدة[5]. كما مرَّ سابقاً، ولم يطلقه ابن سيدة على محقِّقي الهمزة.
2 – هذا النصُّ الذي نقله الدكتور صبحي عن ابن سيدة هو لسيبويه في الكتاب، نقله ابن سيدة في المخصَّص ولم ينسبه[6].
3 – وأمَّا قوله "ولولا ذلك لقال ابن سيدة..." فهذا لا يلزمنا؛ لأنَّه قد يكون تقدير كلامه: الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل التحقيق من أهل الحجاز؛ أي بعض أهل الحجاز الذين حقَّقوا الهمزة، وتكون "من" للتبعيض.
4 – خالفه أحمد راتب النفاخ الذي لا يرتاب في أنَّ لقب أهل التحقيق يرادف أهل النبر[7].
النبر[7].

ثالثاً: المبالغة في تحقيق الهمزة:

1 انظر: اللهجات العربية في التراث: الجندي، 317/1.

2 انظر: دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، ص80–81.

3 المخصص،204/4.

4 انظر: دراسات في فقه اللغة، ص 80–81. مع الحاشية.

5 انظر: الكتاب، 548/3–549. 551/3. 553/3–554. 555/3.

6 قارن: الكتاب، 553/3–554. والمخصَّص، 204/4–205.

7 انظر: دراسات في فقه اللغة، ص81، الهامش رقم (1).

بعض العرب بالغ في تحقيق الهمزة؛ لتبيينها وإظهارها، ومن ذلك ما يعرف بعنعنة تميم، وهي إبدال الهمزة عيناً، وعلَّل العكبري ذلك بقوله: "والوجه فيه أنَّ العين تقرب من مخرج الهمزة، وهي أبينُ من الهمزة ففرُّوا إليها خصوصاً عند اجتماعِ الهمزتين"[1]. وهذه الظاهرة تعزى إلى تميم وقيس وأسد ومن جاورهم، قال الفراء: "وتميمٌ وقيسٌ وأسدٌ ومَن لا يحصى ممَّن جاورهم يقولون: (عَنْ)، فيجعلونها مكان كلِّ (أَنْ) مفتوحةٍ، وكذلك: أشهد عَنَّك رسولُ اللهِ، فإذا كسروا رجعوا إلى لغة أهل الحجازِ بالألف"[2]. وعلى ذلك فهذا الإبدال ليس من الضرورات؛ لأنَّه إحدى لهجات العرب؛ قال السيرافي: "قد تبدل بعض العرب حروفاً من حروف لا يجري ذلك مجرى الضرورة؛ لأنَّ ذلك لغتهم، كإبدال بني تميم العين من الهمزة"[3].

وقد جعل الفراء، وثعلب[4]، وابن جني[5]، وابن يعيش[6] هذا اللقب خاصَّاً بالحرف "أنَّ" وأنْ" وأنْ" المفتوحة الهمزة[7]. وعلَّل ابن يعيش الاختصاص بهذين الحرفين "إيثاراً للتخفيف؛ لكثرة لكثرة استعمالهما وطولهما بالصلة"[8]. وعدَّ السيوطي هذه اللغة من اللغات المستبشعة المستقبحة، فهي مرجوحة أمام لغة قريش، ويفهم من كلامه أنَّها ليست خاصَّة في أنَّ وأنْ؛ إذ ضرب ثلاثة أمثلة له؛ فقال: "يقولون في أنَّك: عنَّك، وفي أسلم: عسلم، وفي إذن: عِذَن"[9].

ويرى إبراهيم أنيس ورمضان عبد التواب أنَّ هذا الإبدال عامٌّ عندهم في كلِّ همزة سواء كان مبدوءاً بها أم غير ذلك، وليس خاصاً بـ"أنْ، وأنَّ"، وأنَّ استقراءهم كان ناقصاً لهذه الظاهرة الصوتيَّة[10].

1 اللباب في علل البناء والإعراب، 301/2.

2 كتاب فيه لغات القرآن: الفراء، ص26. وانظر: تهذيب اللغة: الأزهري، 83/1.

3 شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي، 231/1.

4 مجالس ثعلب، 80/1-81.

5 انظر: الخصائص، 11/2.

6 انظر: شرح المفصل، 97/5-98.

7 انظر: مشكلة الهمزة، ص41-42.

8 شرح المفصل: ابن يعيش، 97/5.

9 انظر: الاقتراح، ص425.

10 انظر: في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، ص110. ومشكلة الهمزة، ص44-45.

وهذه الظاهرة منتشرة في بعض اللهجات العربيَّة في هذا العصر، ويمكن أن نجدها في أنحاء مختلفة من تهامة إلى جنوبي بلاد الشام إلى صعيد مصر؛ فيقولون: " لع بدلاً من لأ"، وسُعال بدلاً من سؤال[1].

وهذا الإبدال يعدُّ مبالغة في تحقيق الهمزة، فقد ورد في الجمهرة: "ويقال: كَعَصْنا عند فلان ما شِئْنا وكَأَصْنا، أي أكلنَا. قال أبو حاتم: هي همزة قُلبت عيناً؛ لأنَّ بني تميم ومن يليهم يحقِّقون الهمزة حتَّى تصير عيناً، وذلك قولهم: عَنّي، في معنى أنَّي... وتقول بنو تميم: هذا خِباعنا، يريدون: خباؤنا"[2]، وقال الخليل: "الخَبْعُ: الخَبْءُ في لغة تميمٍ، يجعلون بدل الهمزة عيناً"[3].

وقد يبالغون في الهمز فيهمزون ما ليس بمهموز، ومن ذلك فرارهم من التقاء الساكنين بجعل الألف همزةً في مثل قولهم لامرأة من العرب: ما أذهب أسنانك؟ قالت: "أكلُ الحأرِّ وشرب القأرِّ"، و"هذا إنَّما يهمزونه كراهية اجتماع الساكنين. وهي في بني تميم وعكل، يقرأ الأعرابي منهم: {عليهِم ولا الضَّأَلِّينَ}[4]. وقرأ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير: {إنسٌ {إنسٌ ولا جأَنٌّ}"[5]. ومن ذلك قول العرب شأبَّة، ودأبَّة[6].

ومن المبالغة في تحقيق الهمزة أيضاً إبدال بعض الصوائت من الهمزة، قال الجوهري: "ولبَّأت بالحج تلبئة، وأصله لبَّيت غير مهموز. الفراء: ربَّما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز"[7] "ويقال: قد حلأت السويق. قال الفراء: قد همزوا ما ليس بمهموز، لأنَّه من الحلواء"[8]. وعدَّ الفراء ذلك من غلط العرب ونسب هذه اللغة إلى طيئ[9]. طيئ[9]. ومن ذلك بعض القراءات المتواترة وغير المتواترة، فمن المتواترة قراءة قنبل عن

1 انظر: في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، ص111. اللهجات العربية نشأة وتطوراً: د. عبد الغفار حامد هلال، ص169.

2 جمهرة اللغة: ابن دريد، مادة (صعك)، 886/2. وانظر: مادة (خبع)، 292/1.

3 العين، مادة (خبع)، 123/1.

4 الفاتحة: 7.

5 كتاب الألفاظ: ابن السكيت، ص499. وانظر: ارتشاف الضرب، 717/2.

6 انظر: المحتسب، 46/1-48. الخصائص، 126/3. وسر صناعة الإعراب، 72/1-74. 728/2.

7 الصحاح، مادة (لبأ)، 70/1. وانظر: 2532/6.

8 المصدر نفسه، مادة (حلأ)، 45/1. وانظر: كتاب فيه لغات القرآن: الفراء، ص98-99.

9 معاني القرآن، 459/1. وانظر: 216/2.

ابن كثير لقوله تعالى {ولقد آتينا موسى وهارونَ الفرقَانَ وضياءً وذكراً للمتَّقِينَ}[1]، قرأ (وَضِئَاء) بهمزتين[2]، وقوله جلَّ وعزَّ: {بالسُّوقِ والأعنَاقِ}[3]، روى البزّي بإسناده عن ابن كثير (بِالسُّؤقِ) مهموزاً[4]. وَكذلك روى عنه {كشفَتْ عَنْ سَأْقَيْهَا}[5]. "وكلُّ العربِ يدع الهمز الهمز في {يَأجُوجَ ومأجُوجَ}[6]، إلَّا بعض بني أسدٍ؛ فإنَّه يهمزُه، وهمزه عاصمٌ أيضاً"[7]. وفي وفي هذه القراءات لابن كثير دليل على أن القراءة سنَّة متبعة، وقد يخالف القارئ ما عليه لهجة البلد الذي يقرأ فيه؛ إذ إن ابن كثير مقرئ أهل مكة وهم لا يهمزون.

وأمَّا القراءات الشاذة؛ فمنها ما حكى قطرب في قوله تعالى: {وَأصبح فؤادُ أُمِّ موسى فارغاً}[8]؛ فقد قرأ بعضهم "مؤسى"، بالهمز[9]. و"يُونُسُ، ويُوسُفُ لغة أهل الحجاز، وبعض بني أسدٍ يقول: يُؤْنَسُ، ويُؤْسَفُ، وبعض العربِ: يُؤْنِسُ، ويُؤْسِفُ، فيهمز ويكسر، وبعض بني عُقَيْل: يُوسَفُ، ويُونَسُ"[10]، وقرأ طلحة بن مصرّف {إذ قال يؤسف}[11] بالهمز وكسر السين[12]، وروي أنَّ العجاج كان يهمز العالم والخاتم؛ فيقول: العألم والخأتم[13].

ومن المبالغة في تحقيق الهمزة إبدال الألف همزة عند الوقف؛ فقد حكى الخليل أنَّ بعضهم يقول: رأيت رجلأ فيهمز؛ وهذه حُبْلأ؛ هو يضربهأ؛ فيهمز كلَّ ألف في الوقف؛ وأمَّا في حالة وصل الكلام فإنَّهم لا يهمزون؛ لأنَّ الأخذ في ابتداء صوت آخر يمنع

1 الأنبياء:48.

2 انظر: معاني القراءات: الأزهري، 167/2.

3 ص: 33.

4 انظر: معاني القراءات: الأزهري، 326/2. والمحتسب، 147/1.

5 النمل:44. وانظر: معاني القراءات، 326/2.

6 الكهف:94. والأنبياء: 96.

7 كتاب فيه لغات القرآن، ص88. وانظر: معاني القرآن: الفراء، 159/2. معاني القراءات: الأزهري، 123/2.

8 القصص: 10.

9 انظر: المحتسب، 147/2–149.

10 كتاب فيه لغات القرآن، ص59.

11 سورة يوسف: 4.

12 إعراب القرآن: النحاس، 190/2. وانظر: 20/2.

13 انظر: سر صناعة الإعراب، 90/1. وشرح المفصل: ابن يعيش، 353/5.

صوت المدِّ أن يبلغ غايته في الطول[1]. ومعنى هذا الكلام أنَّ حروف المدِّ تجري في الفراغ فينقطِع عند مخرج الهمزة[2].

وعدَّ رمضان عبد التواب هذا الإبدال من القياس الخاطئ والحذلقة[3] مبالغة منهم في التفصح وتقعيراً في الكلام حرصاً منهم على محاكاة اللغة الأدبيَّة ممَّن لا يملكها من عامَّة الناس[4]؛ فقال: "وعلى هذا النحو يمكن تفسير همز ما ليس أصله الهمز... لأنَّ أولئك الطائيين يتركون الهمز في كلامهم.. فيقولون مثلاً: فقيت عينه، ووجيت بطنه، بلا همز، ولكنَّهم يسمعون اللغة الأدبية في شعر الشعراء، ومواقف الجدِّ من القول، وفيها: فقأت عينه، ووجأت بطنه، بالهمز، فيقولون بناء على هذا: حلأت السويق، ولبأت بالحج، ورثأت الميت، عن طريق القياس الخاطئ، مبالغة في التفصُّح، بدلاً من: حليت ولبيت ورثيت... وبمثل هذا أيضاً يمكن أن يفسَّر الهمز عند طيئ للألف المقصورة، في مثل: حُبْلأ، بدلا من: حُبْلَى"[5].

ويمكن عدُّ كثير من صور شواذِّ الهمزات المبثوثة في كتب اللغة والقراءات صوراً من صور المبالغة في تحقيق الهمز عند بعض القبائل[6].

ومن المبالغة في تحقيق الهمزة عند تميم وأسد أنَّهم ينقلون حركتها إلى الساكن قبلها عند الوقف إذا كانت الكلمة مهموزة الآخر، قال سيبويه: "واعلم أن ناساً من العرب كثيراً ما يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركةَ الهمزة، سمعنا ذلك من تميم وأسدٍ، يريدون بذلك بيانَ الهمزة، وهو أبين لها إذا وليت صوتاً... فلمَّا كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها في الوقف؛ حرَّكوا ما قبلها؛ ليكون أبين لها، وذلك قولهم: هو الوثُؤْ، ومنَ الوثِئْ، ورأيت الوثَأْ"[7].

---

1 انظر: الكتاب، 176/4-177. وسر صناعة الإعراب، 74/1-75.

2 انظر: شرح المفصل: ابن يعيش، 225/5. وشرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي، 49/5.

3 الحَذْلَقةُ: التصرُّف بالظَّرف. والمتَحَذْلِق: المُتَكَيِّس، وقيل: المتحذلق هو المُتَكَيِّسُ الَّذي يريدُ أنْ يزداد على قدره. وإنَّه ليَتَحَذْلَق في كلامه ويتَبَلْتَع أي يتظرَّف ويتكيَّس. ورجلٌ حِذْلَقٌ: كثيرُ الكلام الكلام صلفٌ وليس وراء ذلك شيء"، اللسان، مادة (حذلق)، 41/10.

4 انظر: بحوث ومقالات في اللغة، ص232-234.

5 المرجع نفسه، ص234.

6 الخصائص، 142/3-149.

7 الكتاب، 177/4.

ومن المبالغة في تحقيق الهمزة مدُّ المقصور، وهو الاسم المعرب الذي آخره ألف ثابتة ليس بعدها همزة، وسُميَّت بذلك لأنَّها أقصر من أختها الممدودة التي يأتي بعدها همزة[1]، وذلك مثل جمعهم "لهاة" على "لهاء"، وإنَّما هو "لها"، مثل "قطاة وقطاً"[2].

ومن المبالغة في تحقيق الهمزة عند القراء السكتة الخفيفة عند حمزة الزَّيات؛ إذ كان يسكت على كلِّ ساكن بعده همزة من كلمة أخرى، وليس بحرف مدٍّ، سكتة خفيفة من غير قطعٍ لنَفَسه؛ يريد بذلك التجويد والتحقيق وتبيين الهمزة لا الوقف، نحو {قَدْ أَفْلَحَ}[3]. وكذلك لام التعريف نحو "الْأرض"؛ لأنَّ ذلك في حكم ما كان من كلمتين؛ إذ "لامُ التَّعريف، وإن اشتدَّ اتِّصالُها بما دخلتْ عليه وكُتِبَتْ معه كالكلمة الواحدة، فإنَّها مع ذلك في حكم المنفصل الَّذي يُنقَلُ إليه، فلم يُوجِبِ اتِّصالُها خطّاً أنْ تصيرَ بمنزلةِ ما هو من نفس البنية؛ لأنَّها إذا أسقطْتَها لم يختلَّ معنى الكلمةِ، وإنَّما يزولُ بزوالها المعنى الَّذي دخلت بسببه خاصَّةً وهو التَّعريف"[4]، وكذلك سكت حمزة في لفظ "شيء، وشيئاً" لا غير، وكذلك كلمة {يسْأَمونَ}[5] في سورة "فصِّلت" وحدها[6]. قال الأندرابيُّ: "العلَّة في السكت على الساكن قبل الهمز؛ للتمكين للهمزة، والمبالغة في تحقيقها وتبيينها"[7]. فنبر الهمزة هنا كان في حبس الهواء؛ فتطول السكتة؛ فتتبيَّن الهمزة، وهذا مأخوذ عن بعض فصحاء العرب ممَّن كانوا يتعمَّدون شدة النبر[8]. فالسكتة هنا وقفة خفيفة من غير أخذ نَفَس؛ إظهاراً للهمزة، ومبالغة في تحقيقها وتبيينها، وهي ليست للوقف، فلا يجوز أن نقف في وسط الكلمة من "شيء" مثلاً، وقد وهم عبد البديع النيرباني في ذلك وعدَّها من الوقف على

1 انظر: المحيط: محمد الأنطاكي، 194/1-195.

2 انظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة: القزاز القيرواني، ص216-217.

3 طه: 64. والمؤمنون: 1، والأعلى: 14. والشمس: 9.

4 النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، 414/1.

5 فصلت: 38

6 انظر: كتاب الإقناع في القراءات السبع: ابن الباذش، 482/1-483.

7 الإيضاح في القراءات: أحمد بن أبي عمر الأَنْدَرابِيّ، ص606. وانظر: الحجة للقراء السبعة، 391/1.

8 انظر: القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، ص29.

الهمزة[1]، وبينهما فرق؛ إذ الوقف قطع للصوت وفيه تنفس بنية استئناف الكلام، ولا يأتي في وسط الكلمة، والسكت يكون زمنه أقلَّ من زمن الوقف، ومن دون أخذ نفس فيه[2].

ومن المبالغة في تحقيق الهمزة ما يسميه علماء التجويد المدَّ المتصل والمدَّ المنفصل، وهو أن يأتي حرف المدِّ وبعده همزة؛ فإذا كان في كلمة واحدة؛ فيسمَّى المتصل، وإذا جاء المدُّ في آخر الكلمة وبعده الهمزة في بداية الكلمة التي بعدها فهو المنفصل، مثل "سماء، سوء، سِيء"، و"يا أيُّها"، قال أبو علي الفارسي: "قد زادوا مدَّ الألف إذا وقعت قبل الهمزة نحو: أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً}[3]... ليكون ذلك أبين للهمزة"[4].

ومن أجل ذلك كان حمزة لا يسكت سكتة خفيفة إذا جاء قبل الهمزة حرف مدٍّ؛ لأنَّ المدَّ قد بيَّن الهمزة وحقَّقها[5].

المطلب الرابع: تخفيف الهمزة

أوَّلاً: التخفيف لغةً:

الخَفَّةُ والخِفَّةُ: ضدُّ الثِّقل والرُّجُوح، ويكون في الجسمِ والعقلِ والعملِ، واستخفَّ به: أهانه[6].

أهانه[6].

ثانياً: لقب التخفيف:

تخفيف الهمزة عند النحاة والقرَّاء ثلاثة أنواع: التسهيل بين بين، والإبدال، والحذف[7]، ومنهم مَن عبَّر عن الحذف بالنقل[8]، ومنهم من جعل الحذفَ إسقاطَ الهمزة من غير عوض، بخلاف النقل[9]. وقال ابن الطحان: "التخفيف: عبارة عن معنى التسهيل"[10]،

1 انظر: الوقف في العربية على ضوء اللسانيات: د. عبد البديع النيرياني، ص119.

2 انظر: النشر في القراءات العشر، 240/1-243.

3 الحج: 63.

4 الحجة للقراء السبعة، 391/1-392.

5 انظر: الحجة للقراء السبعة، 391/1-392. جامع البيان في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، 623/2. والنشر في القراءات العشر، 422/1.

6 انظر: لسان العرب، مادة (خفف)، 79/9-82. ومختار الصحاح، مادة (خفف)، ص182.

7 انظر: الكتاب، 541/3. وشرح المفصل: ابن يعيش، 265/5. وشرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 683/2. والقواعد والإشارات في أصول القراءات: أحمد بن عمر الحموي الحلبي، ص46-47.

8 انظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، ص49.

9 انظر: مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ: ابن الطحان السُماتي ، ص69-70.

10 المصدر نفسه، ص69. وانظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات، ص47.

وعرَّفه بأنَّه: "عبارة عن تغيير يدخل الهمزة، وهو على أربعة ضروب: بين بين، وبدل، وحذف، وتخفيف"[1]. فالتخفيف يأتي بمعنى والتسهيل[2]، "إلَّا أنَّ التسهيل صار في اصطلاح القرَّاء وكثرة استعمالهم له، وتردِّده في كلامهم كالمختصِّ ببين بين"[3].

وتبيَّن سابقاً أنَّ الهمزة مستثقلة في النطق، وتقتضي من المتكلِّم جهداً أكبر في نطقها من أي جهد يبذله في نطق الأصوات الأخرى؛ لذلك مالت كثير من لغات العالم إلى تسهيلها وتخفيفها، فالهمزة توجد في الفرنسية مثلاً، ولكنَّها لا تنطق إلَّا في ابتداء الكلام، أمَّا في الإدراج والوصل فهي دائما إمَّا مخفَّفة أو مسهلة[4]. وكذلك مالت كثير من القبائل الحضريَّة في الحجاز إلى تخفيفها، مثل قريش، وأهل المدينة، وكنانة، وسعد بن بكر، والدليل على ذلك نصوص كثيرة، وقد ذكرت بعضها في مبحث التحقيق، ومنها قول الرضي: "التحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان"[5]؛ فالأصل والقياس أن تكون الهمزة محقَّقة عند النحاة، والتخفيف هو خروج على الأصل لعلَّة استحساناً، وعلَّة الخروج هنا هو استثقال الهمزة في النطق.

كما يمكننا أن نستدلَّ على الهمزة المخفَّفة إذا رجعنا إلى كتب اللغة والمعاجم؛ ففيها كثير من الروايات لكلمات مفردة تبيِّن نسبة هذه الظاهرة إلى تلك القبائل[6].

كما جاءت كثير من أحرف القراءات بتسهيل الهمزة على هذه اللغة، وأخصُّ منهم قراء الحجاز، مكة والمدينة، فقد أُثر عنهم ذلك، "ولمَّا حجَّ المهديُّ قدَّم الكسائيَّ يصلِّي بالمدينة، فهمز فأنكر عليه أهلُ المدينة، وقالُوا: إنَّه يَنْبِرُ في مسجد رسول اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم بالقُرآن"[7]. ولا تخلو قراءة من القراءات من التخفيف، قال ابن الجزري: "وكانتْ

1 مرشد القارئ: ابن الطحان السُّماتي، ص68. وانظر: التمهيد في علم التجويد، ص56. وعرفه أحمد بن عمر الحموي بأنَّه: "صرف الهمزة عن حدِّها نطقاً وهو ثلاث أضرب..."، القواعد والإشارات، ص46. ويبدو لي أنَّ الضرب الرابع ليس التخفيف عند ابن الطحان، بل هو النقل؛ إذ التخفيف هو التسهيل عنده، ولا يمكن أن يكون الشيء أحد أقسامه، وقد نقل محقِّق الكتاب هذا= الضرب الرابع من التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ص56)، وربَّما يكون سهواً من ناسخ هذا الكتاب، وأيضاً قال ابن الطحان: "والنقل عبارة عن حكم مستقلٌ ينصرف عند الحذف أحد الضروب الأربعة في التسهيل"، ص70. فهذا النصُّ دليلٌ على أنَّ النقل عنده هو أحد أقسام الهمزة المسهلة أو المخفَّفة.

2 انظر: البرهان في علوم القرآن، 320/1.

3 انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: أبو شامة المقدسيُّ، ص127.

4 انظر: المحيط: محمد الأنطاكي، 84/1.

5 شرح شافية ابن الحاجب: الرضي، 31/3–32. وانظر: الإيضاح في القراءات، ص542. وشرح المفصل، 265/5، 279/5. وشرح شافية ابن الحاجب: الرضي، 31/3–32.

6 انظر: اللهجات العربية في التراث: الجندي، 321/1–329.

7 النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزريُّ، 7/5. وانظر: لسان العرب، مادة "نبر"، 189/5.

"وكانتْ قريشٌ وأهلُ الحجازِ أكثرَهم لـه تخفيفاً ولذلك أكثر ما يردُ تخفيفهُ من طرقِهم كابن كثيرٍ من رواية قُلَيْحٍ، وكنافعٍ من روايةِ وَرْشٍ وغيره، وكأبي جعفرٍ من أكثرِ رواياتـهِ... والقصدُ أنَّ تخفيفَ الهمزِ ليس بمنكرٍ ولا غريبٍ، فما أحدٌ من القرَّاءِ إلَّا وقد وردَ عنهُ تخفيفُ الهمزِ، إمَّا عموماً وإمَّا خصوصاً"[1]. ومن القراء الذين روي عنهم التسهيل خصوصاً عاصم الكوفي، فقد قرأ حفص عن عاصم بتسهيل الهمزة الثانية في قوله تعالى: {أاعجميٌّ وعربيٌّ}[2].

كما يمكننا أن نستدلَّ على التسهيل بقواعد رسم المصحف الشريف الذي كتب على لغة قريش، قال أبو عمرو الداني: "الهمزة قد تصوَّر على المذهبين من التحقيق والتسهيل، دلالة على فشوِّهما واستعمالهما فيها، إلَّا أن أكثر الرسم ورد على التخفيف، والسبب في ذلك كونه لغة الذين وَلُوا نسخ المصاحف زمن عثمان، رحمه الله، وهم قريش"[3]، وقال يوهان فك: "فها هي قواعد رسم المصحف تدلُّ على أنَّ مكة قد تحرَّرت من تحقيق الهمزة"[4].

وأمَّا الشعر فقد جاء فيه كثير بترك الهمزة وتسهيلها، محاكاة للغة الحجازيين؛ وفراراً من كسر موسيقى البيت في بعض الأحيان[5]. وقد روي كثير من الشعر القديم فيه قصر الممدود ومدُّ المقصور؛ وهما لغتا التسهيل والتحقيق عند بعضهم[6].

وينبغي لنا هنا أن نؤكد على أنَّ التخلص من الهمز عند الحجازيين لم يكن عند كلِّ قبائلها، بل منهم من كان يؤثر تحقيقها في بعض المواطن[7]، قال سيبويه: "وقد بلغنا أنَّ قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيْء وبريئةٌ، وذلك قليلٌ رديء"[8]، وتحقيق وتحقيق الهمزة في "نبيء" هي قراءة نافع وأهل المدينة، وهم من الحجازيين[9].

1 النشر في القراءات العشر، 428/1-429. وانظر: معاني القراءات: الأزهري، 435/1.

2 فصّلت: 44.

3 المحكم في نقط المصحف: أبو عمرو الداني، ص151. وانظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 321/1.

4 العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص16.

5 انظر: مشكلة الهمزة، ص39-40.

6 انظر: المرجع نفسه، ص157-164.

7 انظر: في اللهجات العربيّة: إبراهيم أنيس، ص75-79. ومشكلة الهمزة: رمضان عبد التواب، ص36-40.

8 الكتاب،555/3. وانظر: الكتاب، 553/3-554.

9 انظر: شرح كتاب سيبويه: السيرافي، 200/4-201. وشرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 687/2.

ومن الجدير ذكره هنا أنَّ بعض العرب ممَّن يحقِّقون الهمزة كانوا يقفون عليها بالتخفيف[1]. بالتخفيف[1]. واشتُهر حمزة الزيَّات من القرَّاء بتخفيف الهمزة عند الوقف[2]؛ لأنَّ قراءته كانت كانت على التحقيق، فناسب التخفيف عند الوقف للاستراحة[3]. وهذا التسهيل لغة لبعض قبائل العرب؛ إذ يقفون على الهمزة المفتوح ما قبلها بحذف حركتها ثم قلبها إلى حرف علَّة يجانس حركتها التي كانت عليها، مثل: رعت الماشية الكلأَ=رعتِ الكلا، وهذا كلأٌ=هذا كلَوْ، ومررت بالكلَإِ=مررت بالكلَيْ[4].

والهمزة إمَّا أن تكون في ابتداء الكلام، وإمَّا في درجه، وهي إمَّا مفردة، وإمَّا مع همزة أخرى، وإمَّا متحركة وإمَّا ساكنة، وهي إمَّا بعد متحرك، وإمَّا بعد ساكن، ولها في كلِّ وضعٍ من هذه الأوضاع أحكام خاصة في التخفيف وعدمه، وهذا كلُّه مفصل في كتب النحو وأصول القراءات القرآنيَّة[5].

ثالثاً: صور تخفيف الهمزة[6]:

1- همزة بين بين:

هذه التسمية لسيبويه[7]، وبعضهم سمَّى ذلك التليين[8]، ومعنى بين بين؛ أنَّك تضعف صوت صوت الهمزة، ولا تتمُّه وتخفيه؛ لأنَّك تقرِّبه من الساكن؛ فتجعل الحركة مختلسة سهلة؛ فتنطق بينها وبين حرف حركتها؛ أي بين الهمزة والحرف المجانس لحركتها، وهو الألف إنْ كانت مفتوحة، والواو إنْ كانت مضمومة، والياء إنْ كانت مكسورة، وهذا هو بين بين المشهور، مثل: "سأَل=سال، يئِسَ=ييس، لَؤُمَ=لَوم[9].

1 انظر: النشر في القراءات العشر، 429/1.

2 انظر: مذهب حمزة في الوقف على الهمز في كتاب الإقناع في القراءات السبع، 414/1-433.

3 انظر: النشر في القراءات العشر، 429/1-430.

4 انظر: الكتاب، 178/4-179. وشرح المفصل: ابن يعيش، 218/5-220. شرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 554/1-557. والمحيط: محمد الأنطاكي، 72/1.

5 انظر: الكتاب، 541/3-556. وشرح المفصل: ابن يعيش، 265/5-285. وكتاب الإقناع في القراءات السبع، 358/1-459. والنشر في القراءات العشر، 362/1-491. واللهجات العربية في التراث: الجندي، 333/1-336. والمحيط: محمد الأنطاكي، 85-90.

6 الغرض هنا بيان صور التخفيف فقط، من دون التوسع في بيان جميع حالات الهمزة وحصرها، من حيث إفرادها أو اجتماعها مع غيرها، أو حركتها وسكونها...

7 انظر: الكتاب، 541/3-542.

8 انظر: الإيضاح في القراءات، ص542.

9 انظر: الكتاب، 541/3-542. وشرح شافية ابن الحاجب: الرضي، 30/3-31.

وأمَّا غير المشهور فهو البعيد الشاذُّ، وهو أن تجعل الهمزة بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركة ما قبلها، في ما قياسه أن يكون بينها وبين حرف حركتها، وذلك مثل "مستهزِئُون"، فالمشهور أن تجعل الهمزة بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها؛ فتكون همزة "مستهزئون" بين الهمزة والواو، وهمزة "سئل" بين الهمزة والياء. وأمَّا بين بين الشاذ فتكون بحسب حركة ما قبلها؛ فتصير همزة: مستهزئون بين الهمزة والياء، وهمزة: سئل بين الهمزة والواو[1].

وهذا البعيد نسبه بعضهم إلى الأخفش، ونُسب إليه أيضاً قلب الأولى ياء محضة، وذلك إذا كانت مضمومة بعد كسر فـ"مستهزِئُون"؛ تصبح "مستهزِيون"، والثانية واواً محضة إذا كانت مكسورة بعد ضمٍّ فـ"سُئِل"؛ تصبح "سُوِل".

ولم يجز الأخفش التسهيل المشهور كما فعل سيبويه[2]؛ لأنَّه لو سُهِّلتَا لكانت الأولى كالواو كالواو الساكنة، ولا تأتي بعد الكسرة؛ إذ لو جاءت بعدها لقلبت ياء كما في "ميزان"، والثانية كالياء الساكنة، ولا تأتي بعد الضمَّة؛ إذ لو جاءت بعدها لقلبت واواً مثل "موقن"، كما لا تأتي الألف بعد الضمَّة والكسرة؛ لأنَّها حروف مدٍّ؛ فيكون حركة ما قبلها من جنسها وهذا الذي ذهب إليه قياساً على "مُؤَجَّل ومِئَة".

ويمكن أن يُحتجَّ لسيبويه بأنَّه يستحيل أن يأتي الألف الصريح بعد الكسرة والضمة؛ فمنع مجيء شبه الألف أيضاً بعدهما، كما في "مُؤَجَّل ومِئَة؛ لأنَّه يستحيل التلفظ بها، وأصلهما من الهمز يمنعهما من الحمل على الياء والواو في الإعلال. وأمَّا الواو الساكنة فلا يستحيل مجيئها بعد الكسرة، بل يستثقل النطق بها، وكذلك الياء الساكنة بعد الضمة، فلم يمنع مجيء شبه الواو الساكنة بعد الكسرة وشبه الياء الساكنة بعد الضمة.

وإنَّما ارتكب الأخفش الوجه البعيد من التسهيل فراراً ممَّا لزم سيبويه في بين بين المشهور من مجيء شبه الواو الساكنة بعد الكسر وشبه الياء الساكنة بعد الضم، وممَّا لزم الأخفش على الرأي الثاني له من مجيء الواو الصريحة متحرِّكة بالكسر بعد الضم في "سول"، ومن مجيء الياء الصريحة متحرِّكة بالضم بعد الكسر في "مستهزيون"، وذلك مرفوض في

1 انظر: شرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 696/2. وشرح الجاربردي على الشافية، ص266.

2 انظر: الكتاب، 542/3.

كلامهم[1]. قال الرضي: "وليس بشيء؛ لأنَّه لا يلزم سيبويه على ما ذكرنا محذور في مجيء شبه الواو الساكنة بعد الكسر وشبه الياء الساكنة بعد الضم، وكذا لا يلزم الأخفش فيما ذهب إليه أمر شنيع، لأنَّ تخفيف الهمزة عارض غير لازم"[2]

وهمزة بين بين عند الكوفيين ساكنة؛ لأنَّها لا تكون في بداية الكلام، وعند البصريِّين متحرِّكة بحركة ضعيفة، يُنحَى بها نحو الساكن، ولذلك لا تقع إلَّا حيث يجوز وقوع الساكن غالباً، فلا تقع في أوَّل الكلام[3]، وهذا الرأي لسيبويه[4]، وتابعه عليه كثير من النحاة، منهم المبرد[5]، وابن السراج[6]، وأبو علي الفارسي[7]، وابن جني[8]. واحْتَجَّ سيبويه وابن وابن جني على تحريكها بحجَّة لا يمكن دفعها، وهي أنَّها تُسَهَّل في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت[9].

والهمزة المسهلة عند سيبويه حرف واحد وعند أبي سعيد السيرافي ثلاثة حروف بينها وبين الألف وبينها وبين الواو وبينها وبين الياء، فلما كانت الياء غير الواو وجب أن يكون الحرف الذي بين الهمزة والياء غير الحرف الذي بين الهمزة والواو[10]. قال أبو حيَّان الأندلسيُّ: "وكلا القولين صواب لأنَّك إن أخذتها من حيث مطلق التسهيل فهي حرف واحد، وإن أخذتها من حيث التسهيل الخاصُّ كانت ثلاثة أحرف"[11].

1 انظر: كتاب الإقناع في القراءات السبع، 438/1–439. وشرح شافية ابن الحاجب: الرضي، 46/3–47. والمحيط: محمد الأنطاكي، 92/1.

2 شرح شافية ابن الحاجب، 47/3.

3 انظر: المسألة الخامسة بعد المئة في كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، 726/2–731. وشرح المفصل: ابن يعيش، 274/5–276. وشرح الجاربردي على الشافية في الصرف: فخر الدين الجاربردي، ص257. وشرح شافية ابن الحاجب: الرضي، 45/3.

4 انظر: الكتاب، 541/3، 549/3–550.

5 المقتضب، 155/1–156.

6 انظر: الأصول في النحو: ابن السراج، 404/2–405.

7 انظر: الحجة للقراء السبعة: أبوعلي الفارسي، 285/1–286.

8 انظر: سر صناعة الإعراب: ابن جني، 48/1–49.

9 انظر: الكتاب، 549/3–550. وسر صناعة الإعراب: ابن جني، 48/1–49.

10 انظر: شرح كتاب سيبويه: أبوسعيد السيرافي، 388/5.

11 همع الهوامع، 452/3–453. وانظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، 12/1.

والأصل في تخفيف الهمزة أنْ يكون بينَ بين، لأنَّه تخفيف مع بقاء الهمزة بوجهٍ، إذ يدلُّ على أصلها من الهمز، ثم الإبدال؛ لأنَّه إذهاب الهمزة بعوض، ثم الحذفُ؛ لأنَّه إذهابها بغير عوض[1]، فكرهوا تخفيفها بالبدل لئلا يظنَّ أنَّها من بنات الياء والواو[2].

وإنَّما تخفَّف بالبدل إذا امتنع تخفيفها بين بين وساغ البدل؛ لأنَّه لا يوجد لها ما تقرب منه، كما لا تخفَّف بالحذف إلَّا إذا امتنع تخفيفها بين بين وبالبدل؛ إذ تخفيفها هو المقصود. قال ابن الباذش: "فهذه طريقة تخفيفها على القياس، فإذا خفِّفت بالبدل حيث يجوز بين بين، أو الحذف حيث يجوز البدل أو بين بين، فهو من التخفيف الشاذِّ الذي لا يقاس عليه"[3].

فهمزة بين بين في رأي القدماء صوت ضعيف ساكن، وهي على الرغم من هذا تقع مواقع المحقَّقة وبزنتها عروضياً، ويرى إبراهيم أنيس وعبد الصبور شاهين أنَّ الهمزة ليست لها سوى صورة واحدة، هي ما أطلقه عليها المحدَثون بـ"الحبسة الحنجرية"، فإذا اختلَّ أداء هذه الحبسة فقدت الهمزة وجودها، وأثبتوا بالتجارب المعمليَّة أنَّ همزة بين بين ليست سوى حركة؛ أي إنَّ الهمزة قد سقطت أساساً، واتَّصلت الحركتان قبلها وبعدها مباشرة، ويؤكِّد أنَّ الهمزة ليست في الغالب سوى وظيفة صوتيَّة يعمد إليها المحققون ليؤكِّدوا نبرهم للمقطع المنبور، وأمَّا المخفِّفون فلم يريدوا هذا التأكيد، واكتفوا بهذا التتابع للحركتين[4].

2- **الإبدال:**

لغة: جعل شيء مكان آخر، وبدلُ الشيء: غيرُه، وتبديل الشيء: تغييره[5]. واصطلاحاً: هو "إقامة الألف والواو والياء مقام الهمزة؛ عوضاً عنها"[6]؛ أي إبدال الهمزة حرفَ مدٍّ من جنس حركة ما قبلها، وهو يقع في الساكنة، والمتحرِّكة.

فإذا سكِّنت الهمزةُ، وأُريد تخفيفها؛ فننظر إلى حركة ما قبلها؛ فإنْ كانت فتحةً أُبدلت الهمزة ألفاً، وذلك نحو قولك في "رَأْس": "رَاسٌ"، وفي "فَأْس": "فَاسٌ"، وفي "قَرَأْتُ": "قَرَاتُ".

1 انظر: شرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 683/2. والإيضاح في القراءات، ص542. وكتاب الإقناع في القراءات السبع، 435/1.

2 انظر: الكتاب، 542/3. وكتاب الإقناع في القراءات السبع، 435/1. وشرح شافية ابن الحاجب، 45/3.

3 كتاب الإقناع في القراءات السبع، 435/1.

4 انظر: الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، ص78-79. والقراءات القرآنيَّة في ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين، ص105-107.

5 انظر: مختار الصحاح: أبو بكر الرازي، مادة (بدل)، ص44.

6 مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ: ابن الطحان، ص69.

وإن كانت ضمَّة أُبدلت الهمزة واواً، وفي "لُؤْم": "لُومٌ"، وفي "سُؤْتُ": "سُوتُ". وإن كانت كسرة أُبدلت الهمزة ياءً؛ فتقول في "ذِئْب": "ذِيبٌ"، وفي "بِئْر": "بِيرٌ". والإبدال هنا قياس مطَّرد في كلِّ ما كان بهذه الصفة، وحكمُ المنفصل من كلمتين في ذلك كحكم المتَّصل[1].

ولا يجوز هنا أن تسهَّل بين بين، مع أنَّها الأصل في التسهيل؛ لأنّها ساكنةٌ، ولا يتأتَّى ذلك في الساكنة؛ إذ همزة "بين بين تقريب المتحرك من الساكن الذي هو أخفُّ منه، وليس بعد الساكن ما هو أخفُّ منه"[2]، ولا يجوز الحذف أيضاً؛ لأنَّه لا يبقى شيء يدلُّ عليها؛ ممَّا يؤدِّي إلى الالتباس[3].

وإذا كانت متحرِّكة، وقبلها متحرِّك؛ فإنَّها تسهل بين بين إلَّا في حالتين:

أ – المفتوحة المكسور ما قبلها؛ فتُبدل الهمزة ياءً محضة، مثل "مِئَة"؛ فنقول "مِيَة"، ومن ذلك في المنفصل: من غلامِ يَبيك، إذا أردت: من غلامِ أَبيك.

ولا يمكن تسهيلها هنا لأنَّها تصير بين الهمزة والألف، ولا يمكن النطق بالألف بعد الكسرة، وكذلك لا يمكن النطق بما هو شبيه بالألف بعدها. ويتعذَّر أيضاً حذفها؛ لأنَّ الحذف يكون بعد نقل حركتها، ولا تنقل الحركة إلى متحرك، فلم يبق إلَّا قلبها ياء.

ب – المفتوحة المضموم ما قبلها؛ فتبدل واواً محضة، مثل: "مُؤَجَّل"؛ فنقول: "مُوَجَّل"، وفي المنفصل تقول: غلامُ وَبيك، إذا أردت: غلامُ أَبيك[4]. قال سيبويه: "وإنَّما منعك أن تجعل الهمزة ههنا بين بين من قبل أنَّها مفتوحة، فلم تستطع أن تنحو بها نحو الألف وقبلها كسرة أو ضمة، كما أنَّ الألف لا يكون ما قبلها مكسوراً ولا مضموماً، فكذلك لم يجيء ما يقرب منها في هذه الحال. ولم يحذفوا الهمزة إذا كانت لا تحذف وما قبلها متحرِّك"[5].

وقد يلجأ إلى هذا الإبدال الشاعر ضرورة لإقامة الوزن، ومن ذلك قول الفرزدق[6]:

---

1 انظر: الكتاب، 543/3–544. وشرح المفصل: ابن يعيش، 266/5–267.

2 كتاب الإقناع في القراءات السبع، 436/1.

3 انظر: الكتاب، 544/3.

4 انظر: الكتاب، 543/3. وكتاب الإقناع في القراءات السبع، 435/1–436. وشرح شافية ابن الحاجب: الرضي، 45/3. والمحيط: محمد الأنطاكي، 87/1.

5 الكتاب، 543/3.

6 البيت من البحر الكامل، وهو للفرزدق في شرح ديوانه، 53/2. والبيت في الكتاب، 554/3. والمقتضب، 167/1. والأصول في النحو: ابن السراج، 469/3. وشرح كتاب سيبويه: السيرافي، السيرافي، 227/1. وشرح المفصل: ابن يعيش، 159/3، 275/5. وشرح شافية ابن الحاجب: الرضي، 47/3.

راحَتْ بمسْلَمَة البِغَالُ عشيَّةً فارْعَيْ فزارةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

قال سيبويه: "فأبدل الألف مكانها. ولو جعلها بين بين لانكسر البيت"[1]، فقياسها أن تجعل بين بين؛ لأنَّها متحرِّكة وقبلها متحرِّك، ولكنَّه عدل عن ذلك وأبدلها ألفاً لإقامة الوزن.

وقال الزركشيُّ: "هذا البدلُ قراءةُ أبي عمرو بن العلاء، ونافعٍ من طريق ورشٍ في فاءِ الفعلِ وحمزة إذا وقف على ذلك"[2].

3- الحذف:

ويقال له الإسقاط أيضاً[3]، وهو لغة: إسقاط الشيء[4]، واصطلاحاً: إعدام الهمزة، من دون التعويض عنها بشيء، بحيث لا تبقى لها صورة. قال ابن الطحان: "الحذف إعدامها دون خلفٍ لها"[5]. والحذف لم يأت إلَّا في المتحركة. وينقسم قسمين: حذف الهمز مع حركته، هو الذي يعبَّر عنه بالإسقاط غالباً، وحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها وهو النقل الآتي ذكره، قال ناظر الجيش: "الحذف دون نقلٍ فرعٌ عن النقل والحذف"[6]، فالأصل هو النقل؛ لأنَّه يبقى ما يدلُّ على الهمزة المحذوفة، والحذف رأساً فرعٌ؛ لأنَّه إعدام للهمزة من غير عوض عنها.

ومن أماكن سقوط الهمزة من دون عوض عنها إذا جاءت همزة التعدية بعد همزة المضارع؛ فتُحذف الهمزة الثانية، نحو "أُؤَكرم" تصبح "أُكرم"، ويسيري هذا الحذف على باقي تصريفات الفعل[7]. وإذا تطرَّفت الهمزة بعد الألف، ولم تكن منصوبة منونة؛ حذفت، مثل "يشاءُ–يشا"، "سماء–سما"[8]، وقياسها أن تخفَّف بين بين.

1 الكتاب، 554/3.

2 البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 320/1.

3 انظر: المصدر نفسه، 321/1.

4 انظر: مختار الصحاح، مادة (حذف)، ص127.

5 مرشد القارئ، ص69.

6 تمهيد القواعد، 5056/10.

7 انظر: الخصائص، 111/1. والمحيط، 88/1.

8 انظر: المحيط، 86/1.

والقياس في تخفيف الهمزة المتحركة إذا كان قبلها ياء أو واو تكون بالنقل والحذف، وفي الشاذِّ القليل يكون بالحذف من دون نقل، فيقال: في "يغزوْ أدد، ويرمي أدد": يغزوْ دَد، ويرمي دَد[1].

وقرأ بعض القراء بحذف الهمزة في "متكئين"، "متكين"، وفي "الصابئين": "الصابين"، وفي "الخاطِئون": "الخاطون"، وهذا عند سيبويه[2] بين بين كما مرَّ معنا؛ فهو عند النحاة من الشذوذ.

وإذا كانت الهمزتان متفقتين بالفتح والكسر والضم في كلمتين فقد نقل القرَّاء عن أبي عمر بن العلاء أنَّه كان يحذف الهمزة الأولى؛ لأنَّ أواخر الكلم محلُّ التغيير غالباً[3]، مثل: {جاءَ أَشراطُها}[4]، و{منَ السَّماءِ إِنْ}[5]، وفي موضع واحد جاءتا مضمومتين في القرآن، في في قوله تعالى: {أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ}[6]، وأمَّا النحاة فقد روى سيبويه عن أبي عمرو أنَّه كان يخفِّف الأولى بين بين على ما يوجبه القياس في المتفقتين بالحركة والمختلفتين بها[7]. قال قال أبو سعيد السيرافي في تعليل ذلك: "وقد رويت عن أبي عمرو روايات كثيرة مختلفة، ولعلَّه كان يختار اختيارات في أوقات فينقل كلُّ فريق ما يسمعونه"[8].

وإذا كانت الهمزتان مختلفتين في الحركة فيسري عليها ما تقتضيه مقاييس العربيَّة من وجوه التسهيل[9].

واستحبَّ الخليل وسيبويه تسهيل الهمزة الثانية في هذا؛ لأنَّ الثقل حصل بها، ويحتجان بأنَّ التخفيف وقع على الثانية إذا كانتا في كلمة واحدة، نحو آدم، فكذلك إذا كانتا من كلمتين[1].

---

1 انظر: ارتشاف الضرب، 274/1–275. وتمهيد القواعد، 5056/10–5057.

2 انظر: الكتاب، 542/3.

3 انظر: كتاب الإقناع في القراءات السبع، 379/1–382. ومثل سيبويه للمختلفتين بقوله تعالى: {يا زكرياءُ إنَّا}، مريم:7. انظر: الكتاب، 549/3.

4 محمد:18.

5 الشعراء: 187.

66 الأحقاف: 32.

7 انظر: الكتاب، 549/3. والمقتضب، 158/1–159. والأصول في النحو: ابن السراج، 404/2–405.

8 شرح كتاب سيبويه، 286/4.

9 انظر: كتاب الإقناع في القراءات السبع، 382/1–385. وشرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 714/2–719.

وتخفيف إحدى الهمزتين هنا هي لغة أهل التحقيق؛ بينما أهل الحجاز فإنَّهم يخففون الهمزتين؛ لأنَّه لو لم تكن إلَّا همزة واحدة لخفِّفت[2]. "وقد اختار جماعة وهم قُرَّاء الكوفة وابن عامر التحقيقَ فيهما معاً، كما فعلوا ذلك بالهمزتين في كلمة، وهو ههنا أولى، لافتراق الهمزتين تقديراً"[3].

وفي قراءة عن عبد الله بن كثير أنَّه قرأ قوله تعالى {إنَّها لَإِحدى الكبر}[4]: "إنَّها لَحدى الكبر"، لا يهمز ولا يكسر؛ استثقالاً لها[5]، قال أبو علي: "التخفيف في {لَإِحدى الكبر} أن تجعل الهمزة فيها بين بين نحو: (سَيِمَ)... فأمَّا حذف الهمزة فليس بقياس... ويشبه أن يكون الذي حسَّن ذلك لقائله، أنَّه وجد الهمزة تحذف حذفاً في بعض المواضع في التخفيف، وليس هذا منها، ولكنَّه مثل: ويلُ أمّها، كان القياس أن تجعل بين الهمزة والواو، فحذفت حذفاً، وقد جاء ذلك في غير موضع في الشعر..."[6]. وقال الزركشيُّ: "تخفيف الإسقاط... قد قرأ به أبو عمرٍو في الهمزتين من كلمتين إذا اتَّفقتا في الحركة فأسقط الأولى منهما على رأي الشَّاطبيِّ، وقيل الثَّانية... ووافقه على ذلك في المفتوحتين نَافِعٌ من طرِيقِ قالونَ، وابن كثير من طريق البزِّيِّ"[7].

4- النقل:

نقلُ الحركة أحدُ طرُق التخفيف التي استعمتلها العربُ في كلامهم. ومن استعمالاته نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلَها، وهو المقصود هنا، وهناك استعمالات أخرى لنقل الحركة ليست من موضوع بحثنا.

والنقل لغةً: تحويل الشيء من موضع إلى موضع[8]، واصطلاحاً: هو نقلُ حركة الهمزةِ إلى الساكن قبلها، مع حذف الهمزة، قال ابن الطحان: "هو تعطيل الحرف المتقدِّم للهمزة

---

1 انظر: الكتاب، 459/3. وشرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 718/2. ويظهر فائدة الخلاف في حكم المدّ في نحو: {جَاءَ أَمْرُنَا}؛ فإن قيل الساقطة هي الأولى كان المدُّ فيه من قبيل المنفصل، وإن قيل هي الثانية كان المد من قبيل المتصل. انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، ص140-141.

2 انظر: الكتاب، 548/3-550.

3 شرح شافية ابن الحاجب: الرضي، 65/3.

4 المدثِّر: 35.

5 انظر: الحجة للقراء السبعة، 339/6. وكتاب الإقناع في القراءات السبع، 440/1.

6 الحجة للقراء السبعة، 339/6-340.

7 البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 321/1.

8 انظر: مختار الصحاح، مادة (نقل)، ص677-678.

من شكله، وتحليته بشكل الهمزة في نوعي الأداء من وقفه ووصله"[1]، ويطلق عليه الإلقاء أيضاً، قال سيبويه: "وتقولُ: (أَقْرِئَ بَاكَ السَّلامَ)، بلغة أهل الحجاز؛ لأنَّهم يخفِّفونهما. فإنَّما قلتَ: (أَقْرِي)، ثمَّ جِئتَ بـ: (الأب)، فحذفْتَ الهمزةَ، وألقيتَ الحركةَ على الياء"[2]. ويقولون في {قدْ أَفلح من زكَّاها}[3]: {قدَ فْلَح}. ومن ذلك نقل حركة الهمزة إلى اللام من "ال" التعريف، مثل "الْأَرض، والْأَحمر"؛ فيقولون: "الَرض، والَحمر"[4].

وإذا جاءت الهمزة متحرِّكة، وما قبلها ساكن؛ فإمَّا أن يكون الساكن حرفاً صحيحاً أو حرف علَّة:

أ – فإن كان حرفاً صحيحاً خفِّفت الهمزة بنقل حركتها مع حذفها، مثل "مسْأَلة"؛ فنقول: "مَسَلَة" نقلت حركة الهمزة إلى السين، وحذفت الهمزة، ونحو: "الجزءُ، والخبْءُ، والمرْأَة، والنشْأَة"؛ فتقول في التخفيف: الجزُ، والخبُ، والمرَةُ، والنشَة. وحكم المنفصل كحكم المتَّصل هنا. وهنا لا يمكننا تخفيفها بين بين أو بالبدل؛ لأنَّه لا يجتمع ساكنان في الوصل، وكذلك لا يجتمع ساكن ومقرَّب من ساكن، كما لم يجز أن يبتدأ بساكن ولا بمقرَّب منه؛ لأنَّ ما بعد الساكن في حكم ما يبتدأ به[5]، ونقل سيبويه أنَّ منهم من يخفِّف الهمزة هنا بالبدل لسكون ما قبلها؛ فيقول: "الكمَاة والمرَاة"، وقال بأنَّه قليل[6]، وقال الزمخشريُّ بأنَّه ليس بمطَّرد؛ فهو من الشاذِّ، وقد رآه الكوفيون مطَّرداً؛ فيقاس عليه جرياً على مذهبهم في بناء القواعد على ما قلَّ وندر[7].

---

1 مرشد القارئ، ص70.

2 الكتاب، 550/3.

3 الأعلى: 14.

4 الهمزة في (ال) التعريف عند سيبويه همزة وصل تسقط في درج الكلام، وهي عند الخليل همزة قطع وحذفت وصلاً تخفيفاً لكثرة الاستعمال، والتعريف حصل بهما، ويتفرَّع عليه إذا ابتدأت بنحو: "الرض"، و"الحمر" بعد نقل حركة الهمزة وحذفها؛ فعلى مذهب الخليل نبتدئ بالهمزة وبعدها اللام متحركة؛ فنقول "ألرض"، لأنَّه نوى سكونها؛ إذ الحركة في الهمزة وهي عارضة طارئة على اللام؛ فلم يُعتدَّ بها. وقد يحرك الحرف لمعنى عارض فلا يجري على حكم المتحرِّك في جميع جهاته. وعلى مذهب سيبويه إن اعتُدَّ بالحركة العارضة ابتدئ باللام؛ فيقول "لحْمر"؛ لأنَّ الداعي إلى الهمزة إنَّما هو ضرورةُ سكون اللام، واللامُ قد تحرَّكت، فوقع الاستغناء عنها، وإن لم يعتدَّ به ابتدئ بالهمز. وحذف همزة الوصل هنا هو القياس، ولكنَّ إبقاءها الأكثر في كلام العرب. قال ابن عصفور: " إثبات الهمزة في مثل (الَحمر) أنها مفتوحة فأشبهت همزة القطع؛ لأنَّ همزة الوصل بابها أن تكون مكسورة، أو مضمومة إن تعذَّر كسرها". الممتع الكبير في التصريف، ص317. انظر: الكتاب، 545/3. وشرح كتاب سيبويه: السيرافي، 278/4–279. والحجة للقراء السبعة، 392/1–393، 296/4–297. وشرح المفصل: ابن يعيش، 277/5–278. وشرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 700/2–703. وتمهيد القواعد: ناظر الجيش، 5054/10–5056. وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين البناء، ص83.

5 انظر: الكتاب، 545/3–546.

6 انظر: المصدر نفسه، 545/3.

7 انظر: شرح المفصل: ابن يعيش، 270/5–272. وتمهيد القواعد: ناظر الجيش، 5053/10–5054.

ب – وإن كان الساكن حرف علَّة؛ فهو إمَّا أن يكون ألفاً، أو واواً، أو ياء: فالألف تخفَّف معها الهمزة بين بين، كما تخفَّف مع المتحرِّك ما قبلها؛ لأنَّ طول مدِّ الألف ينوب مناب الحركة وأكثر، وقد تعذَّر نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها؛ لأنَّ الألف لا يمكن تحريكها؛ لذلك تعذَّر بين بين البعيد، وتعذَّر الإدغام أيضاً، فلم يبق سوى بين بين المشهور، نحو: ساءَل، ويُسائِل[1].

وإن كان حرف العلَّة ياء أو واواً؛ فلا يخلو أن يكونا زائدين للمدِّ، أو أصلين، أو ملحقين بالأصل: فالزائدان تبدل معهما الهمزة ويدغمان، تقول في "قروء، بريء": "قروّ، وبريّ"، ولا تخفَّف الهمزة معهما بين بين لقصر مدِّهما عن مدِّ الألف.

وأما الأصليتان نحو قوله تعالى: {سَوْءَةَ}[2]، و {كَهَيْئَةِ}[3]، والملحقتان نحو "حوأب، وجيئل"، وجيئل"، فالواو والياء زائدتان للإلحاق بـ"جعفر"؛ فتخفف بنقل حركتها إلى الواو والياء، وحذف الهمزة، على قياس الساكن الصحيح، فتقول: سَوَة، وكهَيَة، وحوَب، وجيَل[4].

ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفها مقيس وإن كان خلاف الأفصح[5]، ولكنَّه التُزم النقل في باب: يَرَى، وَأَرَى: يُرِي"؛ لكثرة استعمالهم إيَّاه في كلامهم، فإنَّ "يرى" أصله: يَرْأَى؛ فنقلت حركة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة فصار: يَرَى. وكذلك أصل "أرى، يُرِي": "أرأي، يرئي". وكذلك كثر في كلمة "سَلْ"؛ إذ أصلها "اسْأَل"؛ فنُقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها وهو السين، وحذفت الهمزة؛ فصار "اسَلْ"، ثم حذفت همزة الوصل استغناءً عنها بحركة ما بعدها[6].

ونقلُ حركة الهمزة إلى الحرف الساكن الملاصق لها من آخر الكلمة التي قبلها؛ مع إسقاط الهمزة بشرط أن يكون الساكن غير حرف مدٍّ هو قراءةُ ورش عن نافعٍ في حال الوصلِ والوقفِ وقراءة حمزةَ في حال الوقف[7].

---

1 انظر: شرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 688/2.

2 المائدة: 31.

3 آل عمران: 49، والمائدة: 110

4 انظر: كتاب الإقناع في القراءات السبع، 436/1–438. وشرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 689/2. وتمهيد القواعد: ناظر الجيش، 5048/10–5053.

5 انظر: شرح درة الغواص في أوهام الخواص: أحمد بن محمد الخفاجي، ص215.

6 انظر: الكتاب، 546/3. وشرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، 690/2–691.

7 انظر: الحجة للقراء السبعة، 392/1–393. والبرهان في علوم القرآن، 320/1. واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين البناء، ص83.

ومن الشذوذ على غير قياس إلقاء حركة الهمزة إلى المتحرِّك قبلها، فقد قرئ في الشذوذ {بما أنز لَّيك}[1]، "وقياسه في تخفيف الهمزة أن تجعل الهمزة بين بين... لكنَّه حذف الهمزة حذفاً، وألقى حركتها على لام أنزل، وقد كانت مفتوحة؛ فغلبت الكسرة الفتحة على الموضع، فصار تقديره: بما أنزلِلَيك، فالتقت اللامان متحرِّكتين، فأسكنت الأولى وادَّغمت في الثانية"[2].

تبين معنا ممَّا سبق أنَّ تخفيف الهمزة وتسهيلها من الظواهر اللغويَّة الشائعة في كثير من القبائل العربيَّة، والقراءات القرآنيَّة، ونلاحظ آثار هذه الظاهرة في كثير من اللهجات العاميَّة المنتشرة في جميع أقطار الوطن العربيِّ، وفي بعضها تسقط الهمزة من أوائل الكلمات العاميَّة، فيقولون: سنان، في أسنان، وبراهيم، في إبراهيم[3]، قال ابن الأنباري: "السنٌ: مؤنثة... ويقال في جمعها: أسنان، والعوام تخطيء فتقول في جمع السن: سِنانٌ؛ لأنَّ السنان: سِنانُ الرمح وهو مذكرٌ"[4]، وقال: "والعامَّةُ تخطيءُ في الإبهام، فتقول: الْبِهام، الْبِهام، وهذا خطأ في الإصبع. إنَّما البِهَامُ جَمْعُ البَهْم"[5]. قال ابن درستويه: "والعرب تحقِّق تحقِّق الهمزة أحياناً، وتخفضها أحياناً، في مواضع معلومة؛ لعلل عارضة؛ ولذلك حدود مفهومة. والعامَّة تنزل الهمزة في أكثر الكلام لثقلها، وتجعل بدلها الواو والياء والألف. فربَّما وافقت بذلك تخفيف العرب، أو لغة قريش، أو غيرها من العرب؛ فيكون لذلك قياس ووجه. وربَّما كان خطأ العامَّة، مخالفاً لكلام العرب، وخارجاً عن حدِّ العربيَّة؛ لجهل العامَّة بصواب الكلام[6]".

1 البقرة: 4.

2 الخصائص، 141/3.

3 انظر: بحوث ومقالات في اللغة: رمضان عبد التواب، ص272–275. والتطور اللغوي: مظاهره وعلله، رمضان عبد التواب، ص76–77.

4 المذكر والمؤنث: أبو بكر الأنباري، 374/1.

5 المصدر نفسه، 400/1.

6 تصحيح الفصيح وشرحه: ابن درستويه، ص176.

النتائج

بعد هذه الدراسة المقتضبة لتحقيق الهمزة وتخفيفها يمكن استخلاص بعض النتائج، منها:

- القدماء والمحدثون اتَّفقوا على أنَّ الهمزة تخرج من أوَّل مواضع النطق، غير أنَّهم اختلفوا في صفتها من حيث الجهر والهمس.
- تحقيق الهمزة هو الأصل عند النحاة، وتسهيلها استحسان وخروج عليه.
- غلط صبحي صالح في قوله إنَّ لقب التحقيق قد أطلقه ابن سيدة في مخصصه، ويقصد منه "أهل الصواب والحقِّ"، وأنَّه ليس مرادفاً للقب "أهل النبر".
- تحقيق الهمزة هو الذي ساد اللغة العربيَّة المشتركة التي ينشد بها الشعر، ويتكلَّم بها في المحافل، وعلى ذلك فالعربيَّة المشتركة ليست لهجة قريش وحدها، كما ظنَّ كثير من القدماء والمحدثين، بل هي لهجة قريش مع اقتراض بعض الظواهر من اللهجات الأخرى، ومن ذلك ظاهرة تحقيق الهمز.
- بعض العرب جنح نحو الصعب فبالغ في تحقيق الهمزة؛ لتبيينها وإظهارها، ومن ذلك عنعنة تميم، وهمز ما ليس بمهموز، ومن ذلك إبدال بعض الصوائت من الهمزة، ومن المبالغة عند تميم وأسد أنَّهم ينقلون حركتها إلى الساكن قبلها عند الوقف إذا كانت الكلمة مهموزة الآخر، ومنه أيضاً مدُّ المقصور، ومنه عند القرَّاء المدَّ المتصل والمدَّ المنفصل، والسكتة الخفيفة عند حمزة الزَّيات؛ إذ كان يسكت على كلِّ ساكن بعده همزة من كلمة أخرى، وليس بحرف مدٍّ. ومنه كثير من صور شواذِّ الهمزات المبثوثة في كتب اللغة والقراءات.

- غلط عبد البديع النيرباني في عدِّ السكتة الخفيفة عند حمزة الزَّيات من الوقف على الهمزة.
- القراءة سنَّة متَّبعة، وقد يخالف القارئ في بعض الصور ما عليه لهجة البلد الذي يقرأ فيه.
- نقل القرَّاء عن أبي عمر بن العلاء أنَّه كان يحذف الهمزة الأولى؛ من الهمزتين المتَّفقتين بالفتح والكسر والضمِّ في كلمتين، وأمَّا النحاة فقد رووا أنَّه كان يخفِّف الأولى بين بين على ما يوجبه القياس في المتَّفقتين بالحركة والمختلفتين بها.
- الأصل في تخفيف الهمزة المتحرِّكة الساكن ما قبلها هو النقل؛ لأنَّه يبقى ما يدلُّ على الهمزة المحذوفة، والحذف رأساً فرعٌ؛ لأنَّه إعدام للهمزة من غير عوض عنها.

المصادر، والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: أبو شامة المقدسيُّ الدمشقيُّ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت665هـ)، ت: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت1117هـ)، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط:3، 2006م – 1427هـ.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، أثير الدين (ت745هـ)، ت: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط:1، 1418هـ-1998م.
- أصوات اللغة: د. عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط:2، 1968م.
- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت.
- الأصوات اللغويَّة، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائيَّة: د سميرشريف استيتية، دار وائل، عمَّان-الأردن، ط:1، 2003م.
- الأصول في النحو: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (ت316هـ)، ت: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، ط:3، 1417هـ-1996م.
- إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1421هـ.
- الاقتراح في علم أصول النَّحو: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، ت: محمود سليمان ياقوت، دار المعرَّفَة الجامعية، 1426هـ – 2006م.
- كتاب الإقناع في القراءات السبع: ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري، (ت540هـ)، ت: عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط:2، 1422هـ-2001م.
- كتاب الألفاظ: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت244هـ)، د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط:1، 1998م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويِّين البصريِّين والكوفيِّين: ابن الأنباريِّ، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد (ت 577هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف: محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة الرَّوضة النموذجيَّة، حمص، 1989م، د. ط.
- إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت328هـ)، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ-1971م.
- بحوث ومقالات في اللغة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط:3، 1415هـ-1995م.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت794هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط:1، 1376هـ-1957م.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم،، دار إحياء الكتب العربية، ط:1، 1376هـ-1957م.
- تصحيح الفصيح وشرحه: ابن درستويه، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر (ت347هـ)، ت: د. محمد بدوي المختون، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-القاهرة، د.ط، 1419هـ-1998م.
- التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط:2، 1410هـ-1990م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين (ت778 هـ)، ت: أ. د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام، القاهرة – مصر، 1428هـ-2007م.
- التمهيد في علم التجويد: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، ت: د. على حسين البواب، مكتبة المعارف-الرياض، ط:1، 1405هـ-1985م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت463هـ)، مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب، 1387هـ.

- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:1، 2001م.
- جامع البيان في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت444هـ)، ت: عبد المهيمن عبد السلام طحان، ططلحة محمد توفيق، سامي إبراهيم، خالد الغامدي، جامعة الشارقة – الإمارات، ط:1، 1428هـ-2007م.
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت، ط:1، 1987م.
- الحجَّة للقراء السبعة: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، (ت377هـ)، ت: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط:2، 1413هـ-1993م.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت392هـ)، ت: محمد علي النجار، مطبعة الروضة النموذجية، حمص، ط: 2، د. ت.
- دراسات في علم اللغة: د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1998م.
- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، منشورات جامعة البعث، د.ط. 2002-2003م.
- دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب-القاهرة، د.ط، 1418هـ-1997م.
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، ت: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط:1، 1985م.
- السنة: أبو بكر الخلَّال، أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي (ت311هـ)، د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط:1، 1410هـ-1989م.
- شرح الجاربردي على الشافية في الصرف: فخر الدين أحمد بن حسين الجاربردي (ت746هـ)، ت: د. جميل عبد الله عويضة، 1434هـ-2013م.
- شرح المفصل: ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين (ت643هـ)، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1422هـ-2001.

- شرح درة الغواص في أوهام الخواص (مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها»): أحمد بن محمد الخفاجي المصري، ت: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط:1، 1417هـ-1996م.
- شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليًّا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط:1، 1983م.
- شرح شافية ابن الحاجب: الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي، نجم الدين (ت686هـ)، مع شرح شواهده: عبد القادر البغدادي، ت: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، 1402هـ – 1982م.
- شرح شافية ابن الحاجب: ركن الدين الاستراباذي، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني (ت715هـ)، ت: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط:1، 1425هـ-2004م.
- شرح كتاب سيبويه: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368هـ)، ت: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1429هـ-2008م.
- العربيَّة، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب: يوهان فك، مع تعليقات شبيتالر، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- مصر، د.ط، 1400هـ-1980م.
- علم الأصوات: برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.
- علم الأصوات: برتيل مالمبرج، عريب ودراسة: د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.
- علم الأصوات: د. كمال بشر، دار غريب-القاهرة، د.ط، 2000م.
- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، دار النهضة العربيَّة-بيروت، د.ط، د.ت.
- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

- الفائق في غريب الحديث والأثر: الزمخشريُّ، أبو القاسم محمود بن عمرو، جار الله (ت538هـ)، ت: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط:2.
- في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريَّة–القاهرة، ط:8، 1992م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي–القاهرة، د.ط، د.ت.
- القواعد والإشارات في أصول القراءات: أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي (ت791هـ)، ت: د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، ط:1، 1406 هـ–1986م،
- كتاب فيه لغات القرآن: الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد، ت: جابر بن عبد الله بن سريّع السريّع، نشر على الشبكة العالميَّة، شعبان–1435هـ.
- الكتاب: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1408هـ – 1988م.
- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، محب الدين (ت616هـ)، ت: د. غازي طليمات، ود. عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر – بيروت، ودار الفكر – دمشق، ط:1، 1416هـ–1995م.
- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت711هـ)، دار صادر – بيروت، ط:3، 1414هـ.
- اللهجات العربيَّة في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، د.ط، 1983م.
- اللهجات العربية نشأة وتطوراً: د عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة–القاهرة، ط:2، 1414هـ–1993م.
- ما يجوز للشاعر في الضرورة: القزاز القيرواني (412هـ)، ت: د. رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، دار العروبة بالكويت، بإشراف: دار الفصحى بالقاهرة، د.ط، د.ت.
- مجالس ثعلب: أحمد بن يحيى، أبو العباس ثعلب (ت291هـ)، ت: د. عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط:2، د.ت.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، ت: علي النجدي ناصيف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح شلبي، دار سزكين للطباعة، 1406هـ-1986م.
- المحكم في نقط المصحف: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444هـ)، ت: د. عزة حسن، دار الفكر – دمشق، ط:2، 1407هـ.
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي، دار الشروق العربي-بيروت، ط:3، د.ت.
- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، عني بترتيبه: محمود خاطر، دار الحديث-القاهرة، د.ط، د.ت.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط:3، 1417هـ-1997م.
- المذكر والمؤنث: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد الأنباري (ت:328هـ)، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث، 1401هـ-1981م،
- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ: ابن الطحان السُّمَّاتي، ت: د. حاتم صالح الضامن، ط:1، الشارقة، مكتبة الصحابة، 2007م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت911هـ)، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1418هـ-1998م.
- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت405هـ)، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1411هـ-1990م.
- مشكلة الهمزة العربية: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط:1، 1417هـ-1996م.
- معاني القراءات: الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، ت: د. عيد مصطفى درويش، وعوض بن حمد القوزي، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1412هـ-1991م،

- معاني القرآن: الأخفش، أبو الحسن، سعيد بن مسعدة البصري (ت215هـ)، ت: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط:1، 1411هـ–1990م،
- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيَّات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د.ط، د.ت.
- المقتضب: المبرد، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس (ت285هـ)، ت: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب– بيروت.
- الممتع في التصريف: ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن (ت669هـ)، ت: أحمد عزّو عناية، دار إحياء التراث العربي، ط:1، 1432هـ.
- مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت.
- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، صحَّحه: علي محمد الضباع (ت1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية–بيروت، د.ط، د.ت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزريُّ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت606هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية–بيروت، 1399هـ–1979م.
- الوقف في العربيَّة على ضوء اللسانيات: د. عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنيَّة–دمشق، ط:1، 1428هـ–2008م.

الرسائل العلميَّة

- الإيضاح في القراءات: أحمد بن أبي عمر الأَنْدَرَابِيّ (ت بعد 500 هـ)، ت: منى عدنان غني، رسالة دكتوراه، إشراف: د. غانم قدُّوري حمد، كلية التربية للبنات–جامعة تكريت، 1423هـ–2002م.